BOBST LIBRARY
3 1142 01373 1180

DATE DUE

Abyārī ʿAbd al-Hādī Najā'

/Hādhā kitāb
al-najm al-thāqib
fī al-muḥākamah bayna
al-Barjīs wa-al-Jawāyib/

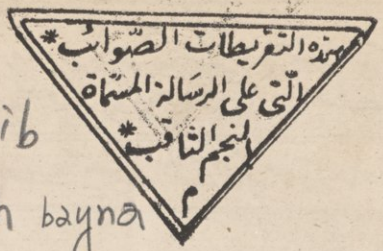

PN
5355
.T8
A2
1863
C.1

(صورة ما قرظ به حضرات المشايخ على النسخة التي كتبها مولانا الشيخ سعيد الشماخي وبعث بها الى القسطنطينية)

(كتب شيخنا السيد الدمنهوري ما صورته)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا من علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم * من جوالب النعم * وشكرا جل ذكره على ما اسدى وانعم من سوالب النقم * فله الحمد منه واليه * وله الشكر سبحانه لا نحصي ثناء عليه * وصلاته وسلامه على نبيه النبي الامي الذي افحم ببراعته كل مبارى * واقحم كل معارض ومجارى * وعلى آله الذين فرقوا بين الحق والباطل * ومزقوا بنضر الصواب كل خطإ عاطل * ما خط قلم * وخف الى مسابقة الخيرات قدم * اما بعد فاني اطلعت على هذه الرسالة فاذا هي اغرب مؤلف * واعرب مصنف * حققت ما زلت في حقائقه الاقدام * واوضحت ما ضلت في ادراك دقائقه الافهام * جمعت من الادب نتائج الغرر * ونظمت في قلائد الطرائف ظرائف الدرر * فما ابدعها من رسالة تلوح على صفحاتها انوار التحقيق * وتسطع في خلال لمحاتها اضواء التدقيق * ولله در مؤلفها الهمام * الذكي الامام * ذي الذهن النقاد * والفكر الوقاد * ولدنا الفاضل المحقق المدقق السيد عبد الهادي نجا الابياري نفع الله به المسلمين من مؤلف مغرب *

ومصنف مغرب * فجزاه الله عن صنيعه خيرا * وجعله
بعوارف المعارف دنيا واخرى * الفقير اليه عز شأنه محمد الدمنهوري
خادم العلم الشريف بالازهر

(وكتب الاستاذ الشيخ العروسي ما نصه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم بأشرف النعم * واشكره حيث هو ولي
الاحسان ورب الكرم * واصلي واسلم على سيدنا ومولانا
رسول الله * ونقطة دائرة انبياء الله * وعلى آله واصحابه
ومن تبعهم في دين الله * وبعد فقد اطلعت على
هذه الرسالة المسماة بالنجم الثاقب * فوجدتها في سماء
التحقيق كالبدر السافر * ورأيتها في رُبَى التدقيق كالروض
الناضر * اينع فيه من النكات كل زهر زاهر * ابدع مؤلف
في بابه * وابرع مصنف لرواد التحقيق وطلابه * قضى
بين الخصمين فنعم القاضي الفاضل * واضاء نجم جماله
وجلاله فكأنه المراد بقول القائل *
له حاجب عن كل امر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب
لا عيب فيه غير انه جمع بين رقة الالفاظ ودقة المعاني
* ولمع بارق حسنه فاهتدى لطرق المعارف كل معاني
* استخرج درر الغرائب من بحارها * وابرز عرائس الفوائد
من خدورها * فهو جدير بان يقضى عليه بالتواجد كلما

ويفضّ كلّ ختام من محاسنه مسك الختام ***

رقمه بقلمه الفقير مصطفى العروسي الراجي عفو ربه القدير

(وكتب الاستاذ الشيخ الخضري الدمياطي)*

بسم الله الرحمن الرحيم

جوائب نعم الحق جل شأنه موجبة لحمده وشكره * فله الحمد على آلائه التي لا يحصيها احد وان صرف جميع عمره * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الدامغ جيش الباطل * والناصر الحق بالحق في الكور والاصائل * وعلى آله الاكرمين * وصحابته اجمعين * وبعد فقد اطلعت على هذه الرسالة * فوجدتها رافلة من التحقيق في حلتي جمالة وجلاله * قد جمعت من مطارف المعارف طرفا * واخذت من زينتي البلاغة والبراعة طرفا * وكشفت قناع مخدرات غرائب المسائل * وافتضت عذر معضلات المقاصد والوسائل * فصلت القضاء وفصلت الآيات * وفضلت على كل مؤلف في الادبيات ولا غرو فمؤلفها الآخذ بزمام التحقيق * والجاذب طرفي التدقيق والتنميق * رب البلاغة والبراعة * وابو الفصاحة والبداعة * الهمام الاعظم * والامام الاكرم * اخونا الشيخ عبد الهادي نجا لا زال روضا يانعا بالمعارف وبدرا ساطعا في منازل لطايف العوارف * ما لاح بدر تمام *

وفاح

وفاح مسك ختام * كتبه بقلم الفقير محمد مصطفى الخضرى
الدمياطى الشافعى الازهرى عفا الله عنه

وكتب اديب الدهر * ونشوة سلافة العصر *
(الاخ الهمام الشيخ مصطفى النجارى ما نصه) *

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الفتاح العليم الهادى للصواب * على جوابب
آيات افضال هى للسائل خير جواب * وشكر آلاء
احسانه المتوالى آناء الليل واطراف النهار * وذكر
آلائه امتنانه المتعالى عن ان تحيط بكنه بعضه الافكار
والصلاة والسلام على نبيه الامين * المبعوث لسائر
العالمين * بالكتاب المحكم المبين * وعلى آله واصحابه اجمعين *

* يقول راجى فيض فضل البارى * وهو الفقير مصطفى النجارى

لو وفقت والتوفيق عزيز * واطلقت من وثاق العجز الى
ميدان ادراك المعجم الوجيز * او اسعدنى الهداية بالوصول
الى سبيل الرشاد * واسعفتنى العناية * بالحصول على جليل
المراد * وظفرت بان اقتدى بآثار ابكار حضر الاساتذة *
وان اصير لهم تابعا * وفزت بان اهتدى بانوار افكار
هؤلاء الجهابذه * وان يكون تحبيرى فى هذا الرقيم
لتحبيراتهم رابعا * على انه بجانب ذكى بلاغاتهم لا يوازى
بنقير * وبالنسبة لعظيم قدر صناديدهم لا يحاذى بقطمير
لانهم لاحت انوار رفعتهم * ثلاثة تشرق الدنيا بحجتهم

اولو شرفت فى ساحة سماحة المؤلف بالمثول * واتحفت
من خزائن صفحه بما هو المأمول * ولحظنى عوارف معارفه *
بعين حلمه * وسمحت لى لطايف ظرايفه * باغضاء طرف
فهمه * وسرحتنى فى حدائق عفوه * بقدر اذعانى لحقائق
علمه * اومنحتنى حانة ريحانة ادبه بشمول الشمول * ونفحتنى
رياض غياض مكارمه بقبول القبول * اوحسن تقريض
مثل تلك الفضائل بفصول الفضول * لكنت استفتح
الله سبحانه وتعالى واستعين باسمه واقول *
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب *
ان هذا الكتاب لانجع من الكتائب * واقطع من
القواضب * وانفع من اقتحام المعاطب * لدفع كل مشاغب
* وردع كل مغالب * بل اسنى من البذر فى الغياهب *
واسنى فى اوج الشرف الثابت من ثوابت الكواكب *
واسمى مما تحلت به صدور رصدور الكواكب * جمع من
بواهر جواهر النصوص * ما يعترف كل فكر بفضله فى
العموم والخصوص * ومن زواهر ظواهر النقول *
ما يعترف من زاخر بحره كل ذى معقول من اهل العقول
* ومن طرائف ظرائف الفنون * ما تقر بحسنه
العيون * ومن ثمرات افنان سطور الطروس *
ما تشتهيه نفائس النفوس * ومن رقائق الالفاظ *
ما هو ابهى من مغازلات الالحاظ * ومن دقائق

المعانى الشريفة المبانى * ماهو اشهى من وصال
الحبيب للمحب العانى * والمحب المعانى * افصح عن
مكنونات النفايس مع صغر حجمه * واوضح كل رسم
دارس ولم يخرج عن رسمه * فهو فى مقام المقال *
جدير بالعقل والافضال * وفى مجال النضال *
حقيق بان يقال *

هو النجم عند الاهتداء وانه * اذا خنس البرجيس لاشك ثاقب
تخيرت ان ينفى تحير غيره * فجاء بما فيه المنى والمآرب
ولاح سناه بالمشارق فازدهت * وضاءت بنور الفضل منه المغارب
تبدى وليل اللبس كالنفس فانجلى * وزالت عن الافكار تلك الضبابة
وراع بمرفوع اليراع جيوش من * اقام يراعى وهو بالخفض ناصبه
وحل بشمس النصر اوج عطارد * على رغم كيوان هنالك راقب
وقال الهذى وافى بخير مؤرخ * كتاب لفصل الحكم فيه كاتب

١٢٨٠ سنة ١٢٨٠ سنة

فكم فيه من فرائد فوائد يجلو نفسها ويزرى بالدر النظيم
وروايع بدايع يتلو طرسها * ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم * مع تحقيقات شريفة
شريفه * وتنميقات لطيفة انيقه * وتعبيرات رقيقه
* ونحريرات دقيقه * ونكات مستغربه * وفكاهات
مستعذبه * يحق لها ان ترسم بالنور * على صفحات نحور
الحور * اذ هى امضى للغرض من السهم * واعظم وقعا

منه عند كل ذى فهم * فلله مؤلفه الذى اوجز فاعجز *
وبين فاتقن واغرب فاطرب * واطال فاطاب * وكشف
عن وجه مخدرات المسائل كل نقاب * وفتح للمطالب *
ابواب المطالب * ومحاظ لاءم المعايب * بنور فكره
الصايب * واحكم الجواب * واهدى العجب العجاب *
وقام عن اهل الفضل بالواجب * وقضى بين البرجيس
والجوايب * وحقق الخطا من الصواب * واتى بالفضل
وفصل الخطاب * كيف لا وهو النبيه النبيل * الوجيه الجليل
* الفاضل الالمعى * الكامل اللوذعى * من تعطر
بنشر وصفه النسيم السارى * حضرة السيد عبد الهادى
نجا الابيارى * ادام الله معارف جنبه الفضل على
وجه الارض غره * ولطايفه لعيون اهل العصر
على مدى الدهر غرر * وجعله للانام نافعا * ولوساوس
الاوهام قاطعا * وارشد به من قصر او سهى *
وانتدبه من تبصر وانتهى *

هذا كتاب النجم الثاقب
في المحاكمة بين ابليس والجواب
لمؤلفها العلامة السيد عبد الهادي
نجل الابياري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * وامنح قلوبنا نفحات افتراض فرض شكر جرايب الآئك في كل حين * واوزعنا اللهم حمدا يكاد سنا برقه يذهب بنور كل برجيس * ويزهر ضيا بدره فيحيد بنا عن صراط كل عمر بن برديس * وشكرا يقول لسان قبوله لقبول الاحسان هل من مزيد * ويقربنا بحميد اخلاصه زلفى الى الحضرة العزيز الحميد * وصل اللهم مسلسل صلاة صلاتك على على الحضرة المحمدية الجامعة لجوامع الفضائل القدسية والفواضل الانسية * صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة تتضوع نفحاتها العنبرية في كل ناد * وتتلمع لمحاتها البدرية لكل صادر وراد من كل حاضر وباد * (وبعد) فيقول كثير الجناح * كثير الجناح * الفقير الى لطف ربه الساري * عبد الهادي نجا الابياري * ان مما تحلت به اعناق نظام الممالك * وتجلت بزواهم

كواكبه منها المسالك * تخصيص خواص اخبار * المنتشر
ونشر ما يحدث فيها من الحوادث والاخبار * وبما انّ
اعلى الممالك قدرًا واسناها * واجلها اثرًا واجلاها *
واضوءها في المباهاة نفحةً واضوءها هلالا * وابهجها
جمالا * وابلجها على ممرّ الايام جلالا * هو المملكة الاسنادية
لازالت بالعناية العزيزية على كلّ مملكة عليّه * لاغرو
كان صاحب جوابها بدرًا ربّانيًا لابرجيسًا بريسيًا
* وبحرًا كوثريًا تتفجّر منه عيون المعارف لا اجاجا روسيًا
* وقد عهد الى بعض جوابه في العدد الثالث والسبعين
من سنة ٧٩ برجيس باريس الفائق مفوّقًا اليه سهام نقده *
مُذوِّيًا له غياض وَرده الزاهية مكدّرًا عليه حياض
وِرده * مشيرًا بالتهديد اليه * مشيرًا قتام التشديد عليه
* واضعًا من عظيم قدره * رافعًا نفسه ولا خير فيمن
لم يكن عاقلًا يمدّ رجليه على قدره * ولله من قال
لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارًا اليه بالتعظيم
فالشريف العظيم ينقص قدرًا * بالتهارى على الشريف الحقير
وكانه توهّم انه مع جنابه فرخان في نقاب * وهيهات هيهات
ليس الذئب كالنطاب * فانتدبت الجواب لاجابته *
وانتهضت لخفض كلمته واد ماض حجّته * واباتت بارجه
عبارة عن اوجه الصواب * وابادت وجوهه التي لم
يصنها من التحرير حجاب * فقال لسان التحقيق

الآن حصحص الحق * ولم يبق لذى عمه ريبة فى كلمة فان اطلق
لسانه فاقطعه من حيث رك اورق * لكن لتليح الجواب
بل تصريحها بطلب المحاكمة من عارف منصف * مسدا
لباب المعارضة من متعالم احمق او عالم متعسف *
الشمس منى زهيد وقته وزبير عصره * وغرة طلعة
زمانه وقرة مقلة دهره * الانسان الكامل * وقاضى
البلاغة الفاضل * الشيخ سعيد الشماخى المغربى *
لطف الله عز وجل فى قضائه به وبى * ان انظر فيما
يتعلق بالفنون الادبية والمسائل العلمية من كلامهما *
وارشح المهيب بالآيات البينات من النقل والعقل
ظنا انى من فرسان مضمارهما * فضربت احماسا
فى اسداس * ثم اردت ان اتملس من هذا الالتماس *
فلما عزم على ايقنت انى وقعت بذلك فى الطويل
العريض * سيما ولسان حال حوادث الحدثان يقول
حال الجريض دون القريض * لكن لعزة حضرة الشيخ
على * وجلالة قدره لدى * ادخلت نفسى فى هذا المضيق
* وحملتها وفاء بحق صداقته ما لا نطيق * وعملت
فى ذلك هذه الرساله * سالكة سبيل التسهولة والجزاله
* حاوية من التحقيق * ما هو بالعض عليه بالنواجذ حقيق
* نظمت فى سموط سطورها اللؤلؤ المكنون *
واودعت طرفيها من الفوائد العزيزة ما يحق ان يكتب

بماء العيون * واستطردت بذكر لطائف تعذب فى
ذوق كل اديب * وطرائف يحسن موقعها عند كل
خطيب واريب * اشهى من وصال الحبيب * واحلى
من رشفات ابى الطيب * (وسميتها النجم الثاقب
فى المحاكمة بين البرجيس والجوايب * والله اسال
ان يجعل لها من النفع اوفر نصيب * ويتقبلها بقبول
حسن انه سميع مجيب * والله المستعان * وعليه التكلان
* واعلم اولا ان الجوايب هى الصحف المشتملة على
الوقايع والاخبار التى تطبع بمطبعة الآستانة العلية
* كما ان ما يطبع بمصر من ذلك يسمى بالوقايع *
وبرجيس باريس اسم لما يطبع بمدينة باريس *
واصل الجوايب فى العربية الاخبار الطارئة
فاما ان تكون قد سميت الصحف المشتملة على هذه الاخبار
بذلك وهو الظاهر او الكلام على تقدير مضاف كصحف
الجوايب مثلا وتطلق الجوايب ايضا لجمع جائبة
وصف مؤنث من جاب الارض سلكها ولا مانع من ان
يكون تسمية الصحف المذكورة بذلك من هذا القبيل
لجوبها مشارق الارض ومغاربها * واصل البرجيس
بكسر الموحدة الكوكب مطلقا وقيل المشترى خاصة
كما فى القاموس وباريس بالموحدة اوله وبعد الراء مثناة
تحتية آخر سين مهملة مدينة عظيمة هى قاعدة ملك فرانسا

من قوله الحلى من العقود

وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فسميت الصحف المذكورة بذلك تشبيها لها فى الاصل بالكوكب المذكور اى هذه صحف اخبار باريس الشبيهة تلك الصحف بالكوكب ويمكن ان صاحبها تسمح فاطلق ذلك على نفسه اطلاقا تشبيهيا فيكون الكلام على تقدير مضاف كما سبق اى صحف الشخص الذى هو فى باريس كالكوكب فى السماء بزعمه الفاسد واضافتها اليه لانه المتولى امرها

(فوائد استطرادية)

بفرائد تتحلى بها ارباب الرويه *(الاولى)* هذا المشترى احد الكواكب السبعة السيارة المنظومة فى قولهم

زحل شترى مريخ من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

وكما سمى بالمرجيس سمى ايضا بالنير كما سمى زحل كيوان كديوان والمريخ بهرام والشمس مهر والزهرة اناهيد بالاعجام والاهمال وعطارد هرمس والقمر ماه

قال بعض الشعراء

لا زلت تبقى وتر فى للعلا ابدا * ما دام للسبعة الافلاك احكام

مهر وماه وكيوان ونير معا * وهرمس واناهيد وبهرام

وسموا الشمس ايضا الاهة بالتنكير قال الصفدى فى شرح لامية العجم ولا تدخله الالف واللام فى فصيح الكلام فاما قوله واعجلنا الالهة ان توارث البنة فمن قوله عبادها لما عظموها وعبدوها سموها الالهة

فلا يغرّنك تعريفها فى عبارة المطالع عند الكلام على
حذف الفها فى صفحة ١٧٠ فانه سهو لا ينظر اليه بعد
هذا النقل المتين *(الثانية)* انما اختصّت هذه
الكواكب باسم السيارة مع ان الكواكب كلها سيارة
لانها اسرع سيرًا من غيرها فان غيرها يقطع فى كل
سبعين سنة شمسيّة درجة واحدة من فلك البروج
بحركته الخاصّة به ولذا سمّيت بالثوابت لقلة حركتها
واما هذه فابطؤها سيرًا زحل وهو يقطع الفلك
فى ثلاثين سنة فيمكث فى البرج سنتين ونصفًا
تقريبًا والمشترى يقطع الفلك فى اثنتى عشرة سنة
فيمكث فى البرج نحو سنة والمريخ يقطع الفلك فى نحو
سنة ونصف فيمكث فى البرج نحو خمسة واربعين
يومًا والشمس تقطع الفلك فى سنة فتمكث فى البرج
شهرًا والزهرة تقطع الفلك فى نحو عشرة اشهر واثنى عشر
يومًا فتمكث فى البرج نحو سنة وعشرين يومًا وعطارد
يقطع الفلك فى نحو سنة اشهر واربعة وعشرين يومًا
فيمكث فى البرج نحو سبعة عشر يومًا والقمر يقطع
الفلك فى ثمانية وعشرين يومًا فيمكث فى البرج نحو يومين
وثلث يوم كل ذلك على سيرها الوسط وقد تسرع
وتبطئ فاسرعها القمر ثم عطارد ثم الزهرة وهكذا
وذلك لان لكل واحد منها فلكًا من الافلاك يقدر بقدره

يزيد قدر مكثه فى البرج عن الكوكب الذى هو اقرب منه
والافلاك محيط بعضها ببعض كاحاطة طاقات
البصلة من غير التصاق وادناها الينا فلك القمر
لانه محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشرة
البيضة ببياضها والهواء محيط بالارض كاحاطة
بياض البيضة بصفارها وفلك عطارد محيط بفلك
القمر ويحيط به فلك الزهرة وهو فى جوف فلك الشمس
ومن ورائه فلك المريخ ومن ورائه فلك المشترى
وفلك زحل محيط بالجميع وفلك الثوابت يحيط
بفلك زحل لان جميع الكواكب الثابتة مركوزة فيه
وهو الثامن المسمى بلسان الشرع كرسيًا ويسمى
فلك البروج والدائرة التى فى وسطه بحيث تقسمه
قسمين متساويين تسمى منطقة البروج ويحيط به
الفلك التاسع ويسمى الاطلس لخلوه عن النجوم
كالاطلس الخالى عن النقش ويسمى فى لسان الشرع
بالعرش وهو يتحرك من المشرق الى المغرب يتم دورة
فى يوم وليلة وجميع الافلاك والكواكب تتحرك
بحركته وتسمى الحركة اليومية وبها طلوع الكواكب
وغروبها ولذا كان الزمان معتبرًا بحركته واما حركات
نفس الكواكب فهى من المغرب الى المشرق فدورتها
بعكس دورته لكنه لسرع حركته وبطؤ حركتها وغلبته عليها

تظهر حركته دونها * الثالثة صاحب الجوايب هذا
هو فارس البلاغه * وغارس ادواح البراعه * التى
لم يبلغ احد فيها بلاغه * ذو الفكرة التى تظل كواكبها
فى افلاك المعارف سارية * والقريحة التى تتوقد بالمعانى
وما ادراك ماهيه نار حاميه * صاحب اذيال الفخار
فى الآفاق * وصاحب كتاب الشاف على الشاف * احمد افندى
فارس مصحح دار الطباعة السلطانيه * وفاتح اقفال
الفنون الادبيه * والمناضل بسنان لسانه عن العصابة
الاسلاميه * فقد بلغ من الديانة المحمدية الى النهاية
واوفى من المعارف على كل غايه * له النظمة التى تهتز
له المناكب * وتغار لرونقه غرر الكواكب * والمعانى
التى ترتفع عن كل معانى * وتطرب بها الافئدة والالباب
طربها بالمثالث والمثانى * فمن ذلك قوله فى القصيدة
التى مدح بها مولانا السلطان عبد المجيد

من سره فى يومه كفرانه * وافاه فى غد العذاب الاكبر
من كان يوما راغبا فى عاجل * عن آجل اوذى به مايوتر
من كان من بين الورى سلطانا * عبد المجيد فانه المظفر

وقد ساق جميعها فى الشاف

وقوله

خلق الجمال لعين صب جنة * ولقلبه نارا تزيد تسعرا
لا غرو ان يغدو لحسن وجهه * تهوى وقد حمل العذار محمرا

وقوله

برُوحي مَن أُعلّمه وقلبي * اسيرُ هواه لن يَستطيع صَبرا
اغارُ عليه وجدًا من حُروف * يفوهُ بها فتلثم منه ثغرا
الى غير ذلك مما رَاق وراق * وملأ صُدُور الاوراق

وقوله اغارُ عليه الخ من قول الشاعر

انّي لأحسُدُ ناظري عليكما * حتّى اغضّ اذا نظرتُ اليكما
واراك تخطر في شمائلك التي * هي فتنتي فأغارُ منك عليكما
ولو استطعتُ منعتُ لفظك غيرةً * من أن اراهُ مقبّلًا شفتيكما

وقد اشتدّت هذه الغيرةُ بيديك الجنّ الحِمصيّ حتى لجنته فكان له غلامٌ وجارية قد استعبده هواهما وبتّه غرامهما فمن شدّة غيرته عليهما بل من جنونه خشيَ أن يموتَ ويتمتّع بهما احدٌ سواه فعمد اليهما وهما قائمان فذبحهما واخرقهما وعمل من رمادهما بُرنيّتين لشرابه فكان اذا اشتاق الجارية ملأ البرنية المعمولة من رمادها وشرب وانشد

يا طلعة طلع الحمام عليها * فجنى لها ثمر الرّدى بيديها
روّيتُ من دمها الحسامَ وطالما * روّى الهوى شفتي من شفتيها
واجلتُ سيفي في محلّ خناقها * ومدامعي تجري على خدّيها
فوحقّ نعليها وما وطئ الثرى * عندي اعزّ من نعليها
ما كان قتلها الاني لم اكن * ابكي اذا اسقط الغبار عليها
لكن بخلتُ على سواي بحسنها * واغار من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الغلام فعل كذلك وانشد ما استوفيناه
فى نخبة الادب فانظره ان كان لك فيه ارب *

*(واما صاحب برجيس باريس *
فليس لنا بحقيقة حاله مدسيس * وغاية ما بلغنا
من خبره الوثيق * انه اظرف من زنديق * بيد انه كان
من الاخيار * ثم صار من الاحبار * قد اضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه * حتى صار ديدنه الشديد
على الاسلام وآله وصحبه * قتل الانسان ما اكفره *
ثم اماته فاقبره * وهذا ما بلغنا من المعظم * ولا
نقول نحن الا ما نعلم * والله سبحانه وتعالى اعلم * وقد
سئل بعض المغفلين عما تقول فى ابليس فقال الثناء عليه
ثناء سوء والله اعلم بالسرائر واضله من تونس المغرب
واسمه سليمان الحريرى وقد حان الشروع فى المراد
* نسأل الله ان يلهمنا السداد * قال ابن برجيس
ان فى الجوابب الخطأ الكبير واللحن الشنيع فتجد فيها
خمسمائة وسبعمائة ونحو ذلك والصواب خمس مائة
وسبع مائة اى بالقطع لا الوصل قلت الجوابب
فى الجواب ظهر لنا من هذا ان عنده نسخة من درة
الغواص ينظر فيها احيانا لكن لا يفهمها قال الحريرى
ومما يجب ان يكتب موصولا ثلثمائة وستمائة الخ
وهو يفيد الجواز الذى هو مقابل الوجوب فى غير

هاتين الكلمتين لا مطلق المنع وقد قال العلامة الشيخ نصر الهوريني في المطالع النصرية ما نصه وامّا المركبات العددية فهي وان عدوها من المركب المزجي في بعض ابوابه لكن لا يوصل منها الا ما ركب مع مائة بان قيل ثلثمائة وستمائة وغيرهما من الالفاظ المضافة الى مائة وان قصر في الدرة الوصل على ثلاث وست قال لانهم لما حذفوا الالف من ثلاث جبروها بالوصل وكذلك الست فيها نقص اذ اصلها سدس وغيره الحريري يجعل الوصل عاما فيما بعد الثلاث الى التسع ويقول الفقير لعل ذلك للتخفيف وللتمييز بين اضافة الآحاد الى المائة فتوصل بها وبين اضافة العشور اليها فتفصل منها مثلا خمسمائة وسبعمائة وثمانمائة المفتوحة الاوايل توصل بخلاف المضمومة الاوايل من خمس مائة وسبع مائة وثمان مائة وان كانت نادرة الاستعمال اه فقد تبين لك ان التخطئة اصابت المخطئ واخطأتنا اه كلام الجواب *

واقول ما اردته الجواب مما اوردته من ان وصل خمسمائة ونحوه صواب قد اخذت به سهما * واصابت فيه مرمى * اذ هو جار على مذهب نفيس وليس بخطأ كما زعمه بن جيس * نعم كلام الحريري انما يفيد عدم الوجوب في البقية الصادق بالجواز

والمنع فلا يفهم منه احدهما بعينه كما لا يخفى وقوله في تعليل الوجوب لانهم لما حذفوا الالف من ثلاثي جبروها بالوصل الخ يقتضي انه متى وقع حذف في كلمة وجب جبرها بشيء آخر وقد يعترض بانه كثيرا ما حذفوا من الاسماء من غير جبر بشيء كيد ودم وكالاسماء الاعجمية كابراهيم واسمعيل وكالسموات ونحوه ثم قد جوزوا اثبات الف المسلمات والصالحات والفاسقين والظالمين وما اشبه ذلك وحذفها من غير جبر كما في ادب الكاتب ويظهر لي في الجواب ان يقال انما ذكر من يد ودم وما بعدهما كثير الاستعمال وهم يغتفرون فيما يكثر استعماله ما لا يغتفرون في غيره فانهم اوجبوا اثبات الف نحو القاضين والساعين بخلاف نحو الظالمين والفاسقين فانهم جوزوا فيه لكثرة استعماله حذف الالف واثباتها فيكون وجوب الجبر خاصا بما كان قليل الاستعمال اما كثير الاستعمال فيجوز فيه الامران لكن ربما يعكر على هذا ان ثلثمائة ونحوه مما كثر استعماله ثم اذا اخذت حدقة بصيرتك * وناملت بعين رويتك * وتطلعت الى قول المطالع وغير الحريري يجعل الوصل عاما في البقية * آنسته كلما تدريبا لاتساع النقول المرويه * اذ ظاهره ان الحريري فقط هو الذي خص الوصل بثلثمائة وسنمائة ولم يوافقه احد

على ذلك وانّ غيره من علماء الرسم مجمعون على عموم الوصل
في الجميع وليس كذلك ففي الهمع للسيوطيّ ما نصّه
ومتا وصل شذوذاً وكان قياسه الفصل وكأنّه مركّب
من وى بمعنى اعجب وكأنّه وويلمه والاصل ويل امّه
ويومئذٍ ونحوه من الظروف المضافة لاذ وثلثمائة
ونحوه قال وفي ظنّي انّ الوصل خاصّ بثلثما وستمائة اهـ
وبهامش نسخة المؤلف ما نصّه هو كما ظنّ ومنهم من يطرده
في خمسمائة وسبعمائة ونحوه اهـ وانّ ذلك الجعل
واجب كما جعله الجزريّ واجباً فيما ذكر لا جائز
كما هو ظاهر كلام الجوابي ولك ان تبحث فيه بانّ
الوجوب فيما ذكره الجزريّ ظاهر لما علّل به من جبر
الحذف على ما فيه مما ابديناه لك امّا في البقيّة فلا إذ
الاربعمائة والخمسمائة والسبعمائة والتسعمائة لا حذف
فيها اصلاً وكذا الثمانمائة لا يجب حذف الفها كما في الاذ
الّا ان تثبت فيها الياء بان اضيفت الى معدود او مؤنث
كثمني عشرة وثمني نسوة فان حذفت وجب اثبات
الالف فحذف الالف واثبات الياء وعكسه جائز لكن
متى ثبت احدهما وجب حذف الآخر وقد ذكر في المطالع
المذكورة في صفحة ١٨٢ ما نصّه نعم يجوز حذف الفه
اى ثمان اذا اضيف الى عشرة او مائة كان قيل ثمني عشرة
او ثمني مائة او أضيف الى معدود مؤنث نحو ثمني ليال

عطف على قوله ان الجزري فقط وهو الذي نص على الا

وثمني

وثمنى بنسوة ويجب حينئذٍ اثبات الياء ويجوز الكسر
اى اثبات الالف وحذف الياء ويجعل الاعراب ظاهرًا
على النون كما فى قول الشاعر
لها ثنايا اربعٌ حسانُ * واربع فثغرها ثمانُ
اه وانظر تقييدها المعدود بالمؤنث مع ما ذكروه
فى حواشى المنح نقلا عن الشبراملسى فى باب الحيض
عند قوله فتصوم لها من ثمانية عشر ما نصه ثمانية
تمكث بلا الف مع ساء أو بلا تاء او بلا ياء واما بالياء
فبحذف الالف ويقال ثمنى عشر بلا الف فى الخط وان
كانت موجودة فى اللفظ اه ثم ما ذكر فيها من
العلتين بقوله ويقول الفقير لعل ذلك للتخفيف
والتمييز الخ يظهر ايضًا انه جبيرة لا تجبر علة *
وصبابة لا تبرد غلة * اما العلة الاولى فلان همزة
مائة يجوز تحقيقها وتسهيلها كما روى فى قول زرقاء
اليمامة * او نصفه قدية * تم الحمام ميه *
ولا يتجه التخفيف الا على وجه التسهيل اما على وجه
التحقيق فبعيد جدًا على ان التخفيف يكون بحذف
حرف كالف ابراهيم واسمعيل ونحوهما مما حذف الفه
استثقالا ولا يخفاك انه لم يحذف فى حالة الوصل شئ
من الحروف وقد تحمل الاستاذ المؤلف لذلك لما عرضته
عليه بان مراده بالتخفيف الذى ترجاه التخفيف الخطى

فكأنما فسّر الماء بعد للهد بالماء واما العلة الثانية
فلا يخفى عليك ان استعمال الكسور فى المثبن غير حاصل
حتى يتوهم فيحترز منه ولو سلم فهو نادر كما ذكره هو
فيكون الالتباس حينئذٍ نادرًا وندرة الالتباس لا ينظر
اليها كما يؤخذ من شرح الشافية لشيخ الاسلام وعبارته
ومنهم من يكتبها اى الالف فى نحو شاربو الماء وزائروا
زيد كما فى الفعل والاكثر يحذفها لقلة اتصال واو الجمع
بالاسم فلم يُبالَ فيه بالالتباس ان وقع اهـ وفى الفالحى
على القطر ما نصّه ومنهم من يحذف الالف فى الفعل
والاسم وان لزم الالتباس لندوره وزواله بالقرائن اهـ
ولو سُلّم فليس مُطلق التمييز ودفع الالتباس مُوجبًا للوصل
والّا لوجب اثبات الالف لدفعه فى نحو تمثيل ليتميّز
من تمثيل مع انهم انما قالوا اثبات الالف فيه احسن
لا واجب وكذا نحو خالد وصالح ومالك من الاسماء الكثيرة
الاستعمال سواء فيها حذف الالف واثباتها اذ قالوا
كل حسن مع انه عند الحذف لا لبس فى التباسها بملك
وصلح وخلد افعالًا وقد سلّم الشيخ ذلك عند العرض
كما سلّم ما قبل ما قبله * فتحرّر
فى اصل المسئلة ان فى وصل الثلثمائة ونحوه الى التسثمائة
خلافًا فقالت طائفة ومنهم الحريرى باختصاصه
بالثلثمائة والتسثمائة وقالت طائفة اخرى بجريانه

فى الجميع والحريرى قد صرح بالوجوب فيما ذكره لما ذكره
وغيره لم يصرح بوجوب ولا جواز فيما ذكره والظاهر الجواز
لانتفاء محذور الحريرى فيه كما بسطناه * ولا يهولنك
ما اوردناه فيما قدمناه * فان باب الرسم سماعى لا ينقاس
بالاجماع كما حكاه ابن قتيبة فى الادب وغيره فلعل
العلل المذكورة اخوات للعلل النحوية ملتمسات بعد
الوقوع ثم اعلم ان المراد بكثرة الاستعمال فى كل واجب
الحذف هو ان الواضع وضعه من اول الامر على الحذف
لعلمه بانه سيكثر وقوعه فى لسانهم لا انه استعمل
بالذكر فكثر وقوعه فى لسانهم ثم حذف هذا
ومن الفوائد الاستطرادية ان العرب كما لهم فى دفع
الالتباس عناية فى الرسم كذلك لهم به عناية فى اللفظ
ولذا قالوا فى النسبة الى فقيم كنانة فقمى كجهنى وهم
نساءة الشهور فى الجاهلية كما فى القاموس وفى النسبة
الى فقيم دارم فقيمى لمنع اللبس وقالوا فى النسبة الى
مرو فى الرجال مروزى بزيادة الزاى كالرى بفتح الراء
اذا نسب اليها نحو الفخر الرازى وقالوا فى الثياب
المنسوبة اليها اى مرو مروى بلا زاى الفرق وعدم
الالتباس ومن لطايف الخفاجى
ومروزى جاء فى الاساس * والثوب مروى على القياس
وكذا اختلف الحال فى الذهرى والدهرى نسبة الى الذهر

والى الطائفة المعلومة بالفتح والضم الى غير ذلك مما
ينبغى ان يذكر فلا ينسى * ويقدم ولا يؤنسا * فكن من
الشاكرين * ولا تكن من الناكرين * قال البرجيس
وتقول اى الجواب صاحب السباكل اسم صحيفة فى باريس
والصواب السيكل كما يلفظ به اهله اه قلت الجواب
فى الجواب ان عند الافرنج حركة ما بين الفتحة والكسرة
لا يمكن رسمها فى لغتنا والسباكل من هذا القبيل ولا
ولا يخفى ان الالف اولى بها لئلا يتوالى يا آن انتهى
واقول لما كان رسم الجوابى لالفاظها انما
هو بالعربية واضطرت الى حكاية الفاظ من اللغات
الاخرى اجاء هاذاك الى تعريبها رسما ولفظا كما يرشد
اليه قولها والكسرة لا يمكن رسمها فى لغتنا فكان نتيجة
انتقاد البرجيس لو كانت تحكى الالفاظ الاجنبية
كما صلها رسما ولفظا اما اذا كان دينها الترجمة
بالعربية عن كل لغة اضطرت لحكايتها ضرورة انها
اولا هى لغتها وثانيا هى افصح اللغات وافضلها وثالثا
جولانها فى اكثر بلاد العرب فانما يلزمها مراعاة القوانين
العربية رسما ولفظا ولفظ سيكل بلغته الافرنجية
فيه يا آن متوالبتان وتواليهما مستثقل محذور فى
العربية ولذا يقتضى قياسها ان يكتب بالياء نحو علبا
ودنيا وزوايا وعطايا لكن استثقالا لاجتماع اليائين

تكتب

تكتب بالالف وهكذا كل ما لزم منه جمع ياءين ما عدا
صورتين وهما الاسم العلم المنقول من فعل او اسم
تفضيل او جمع كيعيى واعيى وروابى والعلم المنقول
عن صفة نحو دنى وربى صفة كقوله م
تمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل * فاذا سمى بريا
كتبت بياء لخفة العلم بكثرة الاستعمال امّا الفعل والصفة
والجمع فتكتب بالالف لثقلها والالف اخف من الياء
كذا فى شروح الشافية فلذا عدلت الجوابى الى السيكل
والظن انها ارادت ان هذه اللفظة وان صارت
بصورة الجمع لكنها باقية على كونها مفردة كسراويل
بدليل قولها ولا يخفى ان الالف اولى بها المقتضى انها
بدل عنها وكثيرا ما تبدل الالف من الياء والاذكر
انها الف الجمع وقد يستانس لصنع الجوابى بان
الالف اللينة اذا توسطت لا تكتب الا الفا وان
كان اصلها الياء كفناة وفتاة نعم اهل الاندلس
يكتبون الممالة بالياء كما ذكر صاحب القاموس فى
بتيل بالموحدة المضمومة اوله اسم شاعر اصله بنال
الا انهم ينطقون به ممالا كما فى قوله تعالى تتوفاهم الملئكة
ويحتمل انها لم ترد المفرد بل ارادت الصحف وعبرت
عنها بالسياكل جمعا اذ لفظ سيكل حيث استعملناه
واردنا جمعه ولم نعرف له جمعا من اصله فانا نجعله

على معيار الجموع العربية * ونزنه بقسطاس ميزانها
كامثاله من الالفاظ الاعجمية * ففي الفواكه الحنوية
نقلاً عن ثعلب ما لا تعرف العرب له جمعاً من الاسماء
الاعجمية اذا اراد واجمعه تصرّفوا فيه بالزيادة
والحذف حتى ردّوه الى اصل كلامهم كما فعلوا بابراهيم
واسمعيل حيث جمعوها على اباره واساميع انتهى
ومعيار جمع ما زاد عن ثلاثة احرف فعالل لقول الثلاثة
وبفعالل وشبهه انطقا * في جمع ما فوق الثلاثة ارتقى
وحينئذ فالفه هذا الف الجمع ولا تخفى على من سفرت
له وجوه اخواتها من الوصل والفصل والزيادة والنقص
* وبعد فقول الجوابي حركة ما بين الفتحة والكسرة
لا يمكن رسمها في لغتنا الخاء لان اشكال الحركات
عندنا منحصرة في الضمة والفتحة والكسرة اما الحركات
اللفظية فلا تنحصر في ذلك فان لهم حركات أخرى
متولدة بين حركتين ويقال لها بين بين اي بين الفتحة
والضمة كما ينطق بها في نحو الجوخ والخوخ على ما قيل
وبين الفتحة والكسرة وهي التي عقد لها النحويون
باب الامالة ولم يضعوا لها شكلاً لكن قال بعض شراح
الصحيحين في حديث اما لا فاصبروا واما لا فلا
تتبايعوا انه يا مالة اللام الى الكسرة ولا تكتب ياء
بل يوضع فوق اللام شكلة منحرفة علامة الامالة او

وفى ذكرى انّ بعضهم صوّرها هكذا (ثم وغير العرب
لهم علامات لبا فى الحركات التسعة عندهم * فتحصّل
انّ ما جاءت به الجوابُ فى جواب سيّاكل لا بأس به
وان كانت لو عدلت الى وجه مما تلوناه عليك *
وقصّت قصّص شئ مما سردناه اليك كان اعدل
لكن لها المعذرة حيث ليست بصدد هذا البيان
ولا فى معرض توضيح اشكال حروف اللغات وان
صرحت بنفيها وانما هى مترجمة عن كلمة لغير من يعرفها
ولا يمكنه النطق بها على هيئتها عند اربابها فلزمها
ابرازها فى قالب ما اعتيد له النطق به وقد يدّعى
انّ هذا من محسّنات المترجمين * وحسّنا المعبّرين *
اذ وضع هذا البيان فى مثل هذا المقام من وضع
الشئ فى غير موضعه *
ووضع النّدى فى موضع السّيف بالعلا * مضرّ كوضع السّيف فى موضع النّدى
والّا فذلك لا يفرّ من قشورها * ولا يخرج عن ربقة
دائرتها * ولنصغ الى هذه الفوائد الاستطرادية *
فانها والله لك نعم الهدية الاولى اشتهر ان اجتماع
المثلين كتاء سيبكل محذور وهو يقتضى انه موجب
لحذف احدهما وليس كذلك بل مجوز فقط ففى شرح
الشافية الاسلامى ما نصّه ونقص كثير من العلماء
الواو من داود ونحوه كطاوس كراهة اجتماع واوين اه

فمفهومه ان بعضهم لا ينقضها وان اجتماع الواوين
غير موجب للحذف وبه صرح بعضهم فقال اجتماع ثلاثة
امثال موجب للحذف واجتماع مثلين مرجح فاحفظه
الثانية قد علمت وجه كتابة العليا والدنيا بالياء مع
مع ان اصلهما الواو لان العليا من علوت والدنيا من
دنوت واما وجه التلفظ بهما كذلك مع ان ماكان
واويا ينطق به بالواو كالعشوا والنسوا منجما ومهملا
والحلوا وغير ذلك وماكان يائيا ينطق به بالياء كالظميا
والعميا ردا الكل الى اصله قيل بناء على عليت ودنوت
لغة فيهما والياء فيهما اصلها الواو وقلبت ياء لكسرة ماقبلها
وقال في الادب هذا نادر خرج عن الاصل كما خرج قولهم
حل حبيته واصلها الواو وانما غيروا واوها لان الفعل
يأتي منها بالزيادة يقال احتبيت ولا يقال حبوت
وقالوا ايضا فلان مرضي المذهب والاصل مرضو لانه
من الرضوان وقالوا في جمع ابيض بيض والاصل
بوض مثل حمر وسود وقالوا في جمع فوس قسي والاصل
قووس اهـ وفيه وكما نطقوا بالياء في امور اصلها الواو
كذلك عكسوا فقالوا الفتوة بالواو واصلها الياء مصدر
من مصادر الياء شاذ حمل على مصادر الواو وهو قولك
اب بين الابوة واخ بين الاخوة ثم جمعوا الفتى على
فتو كذلك وكان القياس فتي قال ولم نجد ياء بعدها واو

غير مهموز في الاسماء الا في يوم ومن الشاذ قولهم للرجل
حَيْوَة وللقط ضَيْوَن وقال الفراء في قول العرب
صار صَيْرورة وحاد حَيْدودة وسار سَيْرورة هو خاص
بذوات الياء من بين الكلام الا في اربعة احرف من
ذوات الواو وهي كينونة ودَيْمومة وهَيْعوعة وسَيْدودة
وانما جعلت بالياء وهي من الواو لانها جاءت على بناء
لذوات الياء ليس للواو فيه حظ فقيلت بالياء كما قالوا
الشكاية وهي من ذوات الواو ولما جاءت على مصادر الياء
نحو السعاية والرماية وقد نظمت ذلك في الكواكب
الدرية في الضوابط الفقهية والنحوية واللغوية فقلت
فيعولة بذوات الياء خص سوى * حروف اربعة شذت كما نقلا
كينونة وكذا ديمومة ابدا * هيعوعة مثلها سيدودة كملا
والهيعوعة مصدر هاع اذا صاح في الحرب والسيدودة
مصدر ساد اذا صار سيدا الثالثة لا في مثل قوله
صلى الله عليه وسلم اتانا لا فاصبروا انما جازت امالتها وان
كانت حرفا والحروف لا تمال لانها في الحقيقة ثلاثة احرف
وهي ان وما ولا ركبت وجعلت كالشيء الواحد وصارت
الالف في آخرها تشبه الف حبارى فاميلت امالتها
فهي مستثناة من الحروف ومعنى افعل هذا امّا لا اي
ان لا تفعل كذا فافعل كذا وفهم مما ذكرانها لا تمال مفردة
وحكى عن قطرب امالتها في الجواب وحدها بدون امّا

وفى المصباح لا فى قولهم اما لا عوض عن الفعل والتقدير
ان لم تفعل ذلك فافعل هذا ثم حذف الفعل لكثرة
الاستعمال وزيدت ما على ان توكيدا لمعناها قال
بعضهم ولهذا تمال لا هنا لنيابتها عن الفعل كما اميلت
بلى ويا فى النداء وقيل الصواب عدم الامالة لان الحرف
لا يمال كما قاله الازهرى اه مختصرا فتحصل ان فى
امالة لا هذه ثلاثة اقوال فقيل لا تمال مطلقا وقيل
تمال مطلقا مركبة او مفردة فى الجواب وقيل تمال مركبة
لا مفردة وكما استثنى من عدم امالة الحروف لا هذه
استثنى ايضا بلى ويا كما فى عبارة المصباح ووجهه
فى يا انها نائبة عن الفعل الذى هو ادعو او انادى
وفى بلى انها قامت بنفسها واستقامت بذاتها او انها
لتأنيث الكلمة كما فى ربت وثم فجملة المستثنيات ثلاثة
وفى التسهيل ان حتى تكتب بالياء وقياسها الالف ووجهه
بان بعض العرب اماله وعليه فتكون المستثنيات اربعة
وفى خطبة الحريرى فى درته اما انها ذهول عن ذلك
الرابعة لا يختص ما لم يعرف اله جمعا من الاسماء الاعجمية
بالرد الى اصول كلامهم واللحوق بابنية اوزانهم بل
مثله فى ذلك كلما كثر دوره على السنتهم فان العرب
لما استعملت الالفاظ الاعجمية فى خلال كلامها
لم يتسق تصرفهم فيها ولم تتفق لهم التسوية بين مبانيها

بل منها ما ابقوه على حاله ولم يغيروه ولم يلحقوه
بابنيتهم كخراسان وكقوله صلى الله عليه وسلم
في حفر الخندق ان جابرا صنع لكم سؤرا بالجهز
وتركه كلمة فارسية بمعنى البقية * ومنها ما غيروه
ولم يلحقوه بابنيتهم كآجر وابريسم وحكم
هذين القسمين انهما لا يعدان من ابنيتهم فلا يثبت
فعالان ولا افعيلل في ابنيتهم به * ومنها ما لم
يغيروه ولكن وافق ابنيتهم وهو كثير * ومنها
ما غيروه وكثر دوره على السنتهم فالحقوه بكلامهم
كاسمعيل وكالسان والسلام اصلها بالعجمة
لان سين العربية شين في غيرها فاقسام المعرب
اربعة خلافا للمصباح اذ قال وربما لم يحملوه
على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه فليس بمعرب فذهب
الى ان شرط المعرب التغيير والالحاق بابنيتهم
وتبعه الشهاب الخفاجي في النسيم اذ قال اذا عرب
الاسم الحق بكلامهم وتصرفوا فيه اه نعم
هذا هو الاكثر في المعرب ولعله محل كلام صاحبي
الصحاح والنسيم وهذا اولى مما ظهر لي في الفواكه
من انه يؤخذ من مجموع ذلك ان في المعرب قولين
اشتراط التغيير وعدمه ثم ذكرت فيها ما تعرف به
عجمة الاسم وذلك ستة اشياء فصلتها هناك

ثم نظمتها بقولي

ويعرف الاسم الاعجمي معربًا * بنقل اتى او بالخروج عن الوزن
كابريسم او بدئه بنون كنرجس * دِ او ختم دِ زمثل الهندد للبنى
وان يخلوا اسم جاء فوق ثلاثة * عن احرف زائي وهي في فرمل بن
كذاك اجتماع الجيم والزاي والنون * او القاف او طاء سوى الصوت ان تعني

وزاد بعضهم ان تجتمع الصاد مع الجيم في كلمة زاعمًا انهما لا يأتلفان في كلام العرب ورده في التهذيب وفي شرح الفصيح للبطليوسي انه لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال الا قليلًا ولذا ابى البصريون ان يقولوا بغداذ باهمال فاعجام * هذا وقد سئل بعض العلماء عن المعرب هل يشتق ويشتق منه فاجاب بانه لا يجوز ان يشتق العربي من العجمي والعكس اذ لا تشتق لغة من اخرى وانما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض لان الاشتقاق نتاج وتوليد وقد قال ابن السري من اشتق الاعجمي المعرب من العربي كان كمن ادعى ان الطير من الحوت قاله في المزهر * وفي نسيم الرياض انهم قد يفرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وفيه ايضًا ان المعرب يتلاعب به العربي كيف شاء اهـ اقول وليتنظر هل المولد كالمعرب في هذه الاحكام ويظهر لي انه لا مانع من ذلك على انه سئل ثعلب

عن التغيير فقال هو كل شئ مولد قال في المزهر وهذا
ضابط حسن يقتضي ان كل لفظ كان عربي الاصل
ثم غيرته العامة بهمز او تركه او تحريك او تسكين
او نحو ذلك مولد اهـ والظاهر ان قول صاحب المزهر
كل عربي الاصل اي مثلا فيدخل ما لو كان عجمي
الاصل وغير بما ذكر وحينئذ فينقاس المولد الذي
كثر استعماله على المعرب على ان في كلام الشهاب في
الشفاء ما يؤخذ منه ان التعريب لا يشترط ان
يكون من عربي فقد ذكر في اقسامه ما نصه اقسما
بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر السينين وميم بعدها
الف نقيع الزبيب معروف بهذا الاسم واظنه معرب
اسماعربه المولدون قال الشهاب المنصوري
ايا سيدا قد اشهد الله انه * اناب فلم يحسن الشراب المحرما
هلم فاني لا احالك مقسما * وان كنت لم تشرب مدامة فاقسما
هذا ما كنت ذكرته في الفواكه ثم عثرت الان بنص
رايت ما استظهرته موافقا له فلله المنة وهو ما ذكر
في حرف فاء الشفاء ان التعريب مقيس في الاعلام
وما يجري مجراها فيالها من لطيفة ما احلاها * وموافقة
ما اخلاها * ثم رايت في القاموس ما هو صريح
فيما ذكرناه اذ قال في انموذج انه لحن والصواب نموذج
بدون الف وهو مثال الشئ معرب نموده او نمودار

واصل معناه صورة تتخذ على مثال صورة الشئ ليعرف
منه حاله ولم تعربه العرب قديما ولكن عربه المحدثون اه
وفى المصباح الانموذج بضم الهمزة والنموذج بفتح
النون مثال الشئ معرب وانكر الصاغانى انموذج
لان المعرب لايزاد فيه وليس بشئ الا ترام عربوا
هليلة وقالوا اهليلج ونظائره كثيرة بقى ان الفرنج معرب
فرنك سموا بذلك لان قاعدة ملكهم فرنجة ومعربها
فرانسة كما فى تاريخ ابن ابى حجلة * قال البرجيس
وتكتب الباترى والصواب البترى وتكتب نابولى
والصواب نابلى وتكتب بالرمواسم مدينة
والصواب بلرم وتكتب جينوى والذى فى التواريخ
جنوه كما يتلفظ به اهلها وتكتب شهر اغوسط
والصواب اغشت * قلت الجواب
فهذه الاعتراضات هى من السفاهة بالمكان
الاشهر ولكن لابأس فى الجواب عنها بناء على ماورد
فى بعض الامثال اجب الغبى عن غباوته لئلا
يحسب نفسه حكيما ثم قلت فيكفى الجواب عنها
صبرة بان نقول انها الفاظ اعجمية لايمكن النطق
بها فى لغتنا كنطق اهلها بها فان نابلى مثلا تلفظ
بضمة كالتى يستعملها عامة اهل مصر فى قولهم ثور
على ان البرجيس لايحافظ على الدعوى التى تهافت

عليها

عليها فانه مرة يكتب ايطاليا ومرة اطاليا وتارة
اصطرك واخرى اوسترك ورايت في تاريخ
صلاح الدين اسم انكلتره انكلتار وسكوتلا
ندا سقوس وفي تاريخ مصر الفرنج البرتقان
والبرجيس لم يتبع هذه القاعدة وتراه يكتب التفتا زادي
من غير الف بعد التاء ويكتب ايضا بريس
باظهار السينين والمركى وهو المشهور عند الناس بمركين
بحذفها مع ان الفرنسيس لا ينطقون بها في كلا
الحرفين وهو ترجيح بلا مرجح وكتبه لباريس
من دون الف محض عنادٍ فان فتحتها عندهم
مشبعة ولذا يكتبها اهل المشرق جميعا بالالف
وهذا كله من الفضول فالاعتراض به من الهذيان
اهـ * واقول الاعتراض في هذه الالفاظ
والنظر اليها بهذه الالحاظ * هو كما قالت الجوايث
من السفاهة التي لا يليق بذي نظر ان ينظر اليها
* ولا ان يوجه وجه همته محققا اليها * فانها
تجري مجرى المعربات التي يتلاعب بها المعرب
كيف شا * على انها ليست من ذوات البال التي
تلتفت اليها الالباب ولا تمتد اليها اعناق الحشا
* ولكن حيث ذكرت فلا بأس بالكلام عليها من
طرفنا بما عساه لا يخلو عن فائدة فنقول

البترى فسّره برجيس بأنه الصحيفة اى صحيفة اخبار
بباريس كالبرجيس وهى فى الاصل عندهم اسم لكل
شئ مسطح منبسط كاللوح كما اخبرنى بذلك بعض
علماء تلك اللغة قال وتاؤه مشددة ترسم عندهم
تاءين لجميع الحروف المشددة اه ورسم الجواب له
بالالف بعد الموحّدة للاشارة الى انّ فتحته مشبعة
على اصطلاح الفرنج من تصوير الحركة المشبعة
بحرف مجانس لها وكما انّ هذا اصطلاحهم باق
الى الآن كذلك كان اصطلاح العرب الاوّلين
فقد قال الفخر الرازى والكرمانى فى العجايب كانت
صورة الفتحة فى الخطوط قبل الخطّ العربى الفا
وصورة الضمّة واوا وصورة الكسرة ياء فكتبوا
لا وضعوا خلالكم ونحوه بالالف مكان الفتحة
وايناى ذى القربى بالياء مكان الكسرة واولئك
ونحوه بالواو مكان الضمّة لقرب خطهم بالعهد
الاوّل اه بل بقى من ذلك بقيّة الى الآن
فانهم رسموا الفتحة المشبعة الفا فى بينا وانا
والف الاطلاق كذلك كقوله (بنه دلالا فانت اهل لذاكا)
وقوله (قضيت نحبا ولم اقض الذى وجبا) وبهذا
نعلم انّ رسم الجواب الباترى بالالف ليس خارجا
عن قانون اللغتين * ولا حائدا عن سنن سنّة

من السّتين * ولكن ليرجيس العذر فيما ابداه
* فانّ من جهل شيأ عاداه * ومن هذا النمط
قوله ونكتب نابولى والصّواب نابلى اى نسبة لنابل
وهى مدينة عظيمة هى اكبر مدن ايطاليا بها كثير
من المبانى العظيمة ولها ميناء عظيمة على البحر الابيض
على ثلاثة فراسخ من جيل ويزوف كما فى التعريبات
الشافية * وقوله الجوابب فى الجواب عن
كتابته بالواو فانّ نابلى مثلاً تلفظ بضمّة الخ
اشارة الى انّها تولّدت من الضّمّة اوهى تبيين لها
كما اسلفناه فى سلفه * وقوله نكتب بالرمو
والصّواب بلرم اقول ضبطها ابو الفدا
فى تقويم البلدان خطّا بفتح الباء واللام والراء المهملة
وآخره ميم قال وهى قاعدة جزيرة صقلية بتخفيف
الياء اى المشاة من تحت اهـ ولعلّ فصل الجوابب
بين الموحّدة واللام بالف فرارًا من اشتغال
ثلاث حركات متوالية واظنّ كتابة الواو فى آخره
من تحريف الطبع الناشئ من ثقل الطّبع * وقوله
ونكتب جينوى والذى فى التواريخ جنوه الخ
هو الحقّ ففى ابى الفدا ما ملخّصه جنوه بفتح الجيم
والنّون والواو وآخره هاء ثم قال وهى بلاد عن يمنى
بلاد البيازنة قال الشريف الادريسى وجنوه لها جنات

وَاوْدية ولها مرسى جيد مأمون وهى اى جنوه
فى ذيل جبل عظيم على حافة البحر وهى مدينة كبيرة
الى الغاية ولها بساتين فيها انواع الفواكه ودور
اهلها كل دار بمنزلة قلعة اه وفيما سبق من استظهار
اعطاء المولد حكم المعرب الذى منه ان يتلاعب
به التافل كيف شاء ما ينبئك بالجواب عن الجوايب
* وقوله وتكتب شهر اغوسط والصواب اغشت
لم يصادف على كل محله * ولم يوافق فرعه ولا اصله
* ففى المسعودى ما نصه ان ملكا من ملوك
الروم يقال له أوغوسطس زاد فى السنة له شهرا
سماه باسمه فاختصروه وقالوا أوغوسط ثم ابدلوا
الطاء تاء وقالوا اوغست وهو باق الى الآن فى
لغة الفرنج بحذف الحروف الاخيرة والاقتصار
على الهمزة وحركاتها فيقولون او اه اقول
والاقتصار على بعض الكلمة كما هو فى لغة الفرنج
كذلك ورد فى اللغة العربية فقد نقل فى النسيم
عن الكسائى وغيره ان من مذاهب العرب الاكتفاء
ببعض الكلمة عن باقيها فيقولون لا انا بمعنى
لا تفعل فيقال بلى تا اى افعل وورد فى الحديث
كفى بالسيف شا اى شاهدا وقال الشاعر
(درس المنا بمتالع فتانن) اى المنازل *

وقد

وقد يعبرون باسم بعض حروف الكلمة كقوله
(قلت لها قفي فقالت قاف) اى وقفت ومن هذا
ورد يس على القول بان المراد منه يا سيد اه مختصرا
وكما حذفوا من آخر الكلمة اكتفاء باولها حذفوا
من اولها اكتفاء بآخرها كسنة بفتح السين وتخفيف
النون او تشديدها كلمة حبشية بمعنى حسنة
تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم كسى
النبي صلى الله عليه وسلم امرخالد خميصة واشار الى
علمها وقال سنا اوسنه قال في الشفاء قيل اصلها
حسنة فحذفوا من اوله اه بقي ان الشهر معرب
شهد قال ثعلب سمي به لشهرته في دخوله وخروجه
وقال غيره سمي شهرا باسم الهلال قال ذو الرمة
(يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل) واما ايطاليا
فهو هكذا باثبات الياء في التعريبات الشافية
وهو مكتوب في ترجمة عاصم افندي للقاموس
ايتاليا بالياء ثم التاء بدل الظاء وظاهر انه لا محذور
في شئ من ذلك ان كانت في الاصل اطاليا فان
توليد الياء قد علمته * وابدال الطاء تاء في الجملة
قد عهدته * على انه لاطاء في لغة الفرنج قال
في التعريبات وهي احدى بقاع اوربا التي في آخر
الجنوب وتنقسم الى ثمانية دول خمسة كبار

وثلاثة صغار فمن الكبار ولايات الكنيسة او دولة
البابا وتحتها رومة ثم قال ولو كان اهلها اى اهل ايطاليا
ارباب صناعات لكانت هذه البقعة من اعظم بلاد
بقاع اوربا ولا توجد الجواميس فى اوربا الا بها
وبلاد الاروام واهلها عشرون مليونا ودين
القائلو بقيه هو الدين المحكم فى كل ايطاليا والعلوم
والفنون مخدومة فيها مع النجاح اه ملخصا *
واصطرك قالت الجوابيث عنها فى طالعة كلامها
فاما قولنا حكاية عن اهل الجبل الاسود انهم كانوا
يرمون بانفسهم من اعلى الصخور باسترق
التى هى فى عبارة الراوى اصطرك فلم يكن الغرض
من ذكر اسم المحل تخطئته به فانها لفظة اعجمية
لا مشاحة فى كتبها بل كان ضبطا للواقعة التى انتصر
فيها العساكر السلطانية حتى لا تلتبس على القارئ
بواقعة اخرى اه فعلم منه ان حق اللفظة استرق
بالسين المهملة ثم المثناة الفوقية وبعد الراء
واو وقاف وانه اسم موضع فى الجبل الاسود *
واما انكلتره فهى اعظم مدن الاوربا قال فى
التعريبات طولها ثلاثة فراسخ فرنساوية وعرضها
فرسخ ونصف وهى المسماة بالاوندره ويوجد
غالبا فى ميناها ما ينوف عن الف سفينة وذكر قبل

انها كانت تسمى ابرطانية تغلب عليها الروم ما يزيد
نحو سنة ٧٨ منه من الميلاد ثم اخرجوا منها سنة ٤٤٨ ه
فلما ضاق اهلها الذين كانوا يسمون الابرطونه
من اسرهم تحت اهل ايقوسيا دخلوا في حماية طائفة
يقال لهم انكلوسكسونه فتملكت هذه الطائفة
هذه الاراضي وسموها انكلتره فخرج اهلها المتاصلون
بها الى اقليم غاله والى اقليم من اقاليم فرانسا
يسمى ابرطانيه وفي سنة ستٍ وستين والف
تغلب عليها الملك غيلون ومن هذا الوقت للآن
لم يتغلب عليها احدٌ من الغرباء بل عظمت على التدريج
بتغلبها على كثير من اقسام الارض اه وفي تقويم
البلدان ما نصه انكلطره ويقال لها انكلتره
قال ابن سعيد وصاحب هذه الجزيرة يسمى
الانكلتار وقاعدته في هذه الجزيرة مدينة لندرس
اه وبها مشه ما نصه ويقال لها الآن لوندره
واهلها الانكليز يسمونها لوندن اه فانت ترى
هذه الاسماء تقلبت بتقلب الازمان * تارة بالزيادة
واخرى بالنقصان * فلا ضير في ذكر اسمها باعتبار
الآن * او باعتبار ما كان * واما البرتغال وهو
بالغين المعجمة او القاف فمملكة من ممالك اوربا
كانت في الزمن السابق قطعة من لوزيتانيا

فتحها الاسلام من سنة ٧١٢ م اثنى عشرة وسبعمائة
وهى سنة اربع وتسعين هجريّة الى سنة خمس عشرة
وسبعمائة وهى سبع وتسعون هجريّة مع باقى جزيرة
الاندلس وفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة تغلّب عليها
ملك اسبانيا وبقيت فى حكم الاسبنيول الى سنة
خمسين والف فخرجوا عن طاعته وفى قليل من الزمن
صار لهم املاك عظيمة من البلاد بأسيه وافريقيه
وامريقه كما فى التقريبات * واما كتب التفتازانى
بدون الف بعد التاء فخطأ اذ هو نسبة الى تفتازان
من بلاد بخارى من العجم * واما باريس فهى كرسى
مملكة فرانسا وهى مركز تمدّن الفرنج وعلومهم وآدابهم
وفنونهم وكانت تسمّى سابقا غوله ومكثت
تحت حكم الرّومانيين خمسمائة سنة فتغلّب عليها
طائفة تسمّى افرنكه فى آخر القرن الخامس من الميلاد
فلذلك سميت فرانسا والمركيز اخبرنى بعض
العارفين انه لقب لكلّ ذى سؤدد وامارة حاصلة
اوسابقة * وقوله الجوابيب ويكتب اى
البرجيس بريس باظهار المبيّن والمركى وهو المشهور
عند النّاس بمركيز بحذفهما مع انّ الفرنسيس
لاينطقون بهما فى كلا الحرفين الخ اى لانّ قاعدتهم
ان الحرف الاخير اذا لم يكن له حركة حذفوه لفظا

لكنه يكتب وفاءً بالرسم ولذا كتبه ابو الفدا في باريس
بالنون آخره * وقوله وكتبه لباريس من دون
الف محض عناد فان فتحتها عندهم مشبعة ولذا
يكتبها اهل المشرق جميعًا بالالف ربما يتحمل له بطلب
الخفة وهي في تقويم البلدان بدون الف وعبارته
بريس قاعدة افرنسه وهي ثلاث قطع فالوسطى
التي هي الجزيرة لفرنسيس سلطان الفرنج والجنوبية
للجند والشمالية لسائر قوامسهم وتجارهم وزعيمهم
اه * قلت الجوايب قال اي برجيس وتكتب
اي الجوايب يوم الثلثا والصواب الثلاثا اي
بالالف والجوابب قال العلامة المشار
اليه اي الاستاذ ابو الوفاء الهوريني في المطالع
في صفحة ١٨٢ وتحذف اي الالف من الثلاثا
اسم اليوم ومثله ثلاث اذا مر يلتبس بالثلث
احد الكسور وهذا كاف اه اقول
كتب الثلاثا اسم اليوم بلا الف هو الواجب
باجماع علماء الرسم لكثرة الاستعمال وقوله
ومثله الثلثا اي بفتح اوله بخلاف ثلاث بالضم
قال في شرح الشافية نقصوا الالف من ذلك واولئك
ومن الثلث ومن الثلثين بخلاف ثلاث بالضم
لقلة الاستعمال ولانه فرع اه وقولها اذا مر

يلتبس بالثلث احد الكسور اى بان يركب مع مائة
فيقال ثلثمائة بحذف الالف او يذكر المعدود كان
يقال ثلث نسوة او يؤنث بالهاء بان يقال ثلثة
او يعطف عليه نحو ثلاثون كان يقال ثلث وثلاثون
او واربعون وتقييد المطالع بالثلاثين ليس فى محله
قلت الجوايب قال اى برجيس ومن لحن
الجوايب الفاحش قولها وثمنه فى العام مائة
وخمسون غرشا والصواب خمسون ومائة غرش
وتقول فاعطاهم ستمائة وسبعة وخمسين كيسا
والصواب سبعة وخمسين وستمائة كيس
والجواب ان مراعاة العدد القليل قبل الكثير
انما هو فى التاريخ فيقولون مثلا سنة سبعين
ومائتين بعد الالف وفى الحديث خصلتان
لا يحافظ عليهما عبد مسلم الى ان قال عليه الصلاة
والسلام فاتكم يعمل فى اليوم والليلة الفين وخمسمائة
سيئة اه اقول تلحين الجوايب فيما ذكر
لا تلتفت اليه همة عالية * ولا تسمعه اذن واعية
* وحسبك فى الرد ما اورده الجوايب من الحديث
الصحيح الذى اتفق على تخريجه الشيخان وابو داود
والنسائى ولا خلاف فى جواز الاستدلال بمثله
على الاحكام النحوية ونحوها كما يفهم من كلام ابن الصلاح

حيث كان مما دون فى كتب معتمدة انما الخلاف
فى غيره والمعتمد الجواز ايضا ولا عبرة بحجة المانع
لذلك باحتمال رواية من لا يوثق بعربيته بالمعنى
اذ ذلك يؤدى لرفع الوثوق عن جميع الاحاديث
او غالبها على انه انما يتم لو لم تكن رواة الحديث عربا
اما اذا كانوا عربا وهو الظاهر فلا لقيام الحجة بلسانها
وعلى تسليم انها لا تفيد القطع بالاحكام النحوية
فانها تفيد غلبة الظن لان الاصل عدم التبديل
سيما مع التشديد فى ضبط الفاظها وغلبة الظن
كافية فى مثل تلك الاحكام بل فى الاحكام الشرعية
كما اوضحته فى حجة المتكلم * فى حاشية صحيح مسلم *
وفى شرح سعود المطالع وتصويب برجيس
تقديم العدد القليل مطلقا خبط عشوا * فى ليلة
عشوا * وقول الجواب فى معرض الجواب
مراعاة العدد القليل قبل الكثير انما هو فى التاريخ
تعريض بان ذلك فى التاريخ واجب ولم نر نصا
على ذلك فى شئ من الاسفار * ولا سمعناه فى حضور
ولا اسفار * نعم الاستقراء ربما يشهد له
وانظر تقديم العدد الكثير فى غير التاريخ واجب
او جائز لم ار فى ذلك ايضا نصا لكن يؤخذ من
الحديث الشريف الذى اشارت اليه الجواب جواز كلي

وهو ما رواه الاربعة عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم
قال خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل
الجنة الا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله
فى دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبره عشرا
فذلك خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة
فى الميزان ويكبر اربعا وثلاثين اذا اخذ مضجعه
ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فتلك
مائة باللسان والف فى الميزان فايكم يعمل الخ
وكذا فى حديث الطبرانى عن ابن عباس
اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها
من هذه الامة واربعون من سائر الامم وفى
الآية الشريفة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
فى الحج وسبعة اذا رجعتم فتحصل ان تقديم
العدد القليل ان وجب فى التاريخ فهو غير واجب
فى غيره قطعا لما علمت * وهاك من نفايس الاستطراد
ما يزيدك جمالا * وقلما تجده مستوفى فى غير
هذه الرسالة * وهو ان التاريخ فى اللغة مصدر
بمعنى تعريف وقت الشئ وهو معرب من ماه روز
ومعنى ماه الشهر وروز اليوم وعادة العجم تقديم
المضاف اليه على المضاف فعربوا ماه روز بموخ
وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه فى وجوه التصانيف

وفى الاصطلاح تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث
امر شاع كظهور ملة واول من انشاه فى الاسلام عمر
ابن الخطاب يوم الاربعاء لعشرين من جمادى الآخرة
سنة سبع عشرة من الهجرة حين اختلفت عليه الازمنة
باشارة من الهرمزان وهو ملك الاهواز بعد ان اسلم
على يديه وقال ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز وجعل
مبدؤه من الهجرة لان وقتها لم يختلف فيه احد ولانها
وقت استعلاء ملة الاسلام وتوالى الفتوح وقد
استعمله متاخرو الشعراء فى اشعارهم بكلة او كلمات
اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة
المطلوبة وادرجوه فى انواع البديع * وقد احرز
قصبات السبق فى صناعته من ابناء العصر صاحبنا
الاديب الاريب اللوذعى الالمعى الشيخ مصطفى
سلامه النجارى فيضمن البيت والبيتين الآلاف
المؤلفة من التواريخ فى الحادثة الواحدة كقوله
ارخ بمدحى عام خمسة مورخا * اعداده فى خمسة لك تسعد
فى ابيات خمسة ختم بها اليه وشرح كيفية ذلك
فى مطبوع منشور محصلها ان تركب ابياتا من اشطار
يشتمل كل شطر منها على معجم ومهمل وكل مهمل شطر منها
يماثل معجمه فى تركيبه من آحاد وعشرات ومئين وينفرد
كل مهمل بان آحاده اذا جمعت يحصل منها آحاد وعشرات

وعشرانة اذا جمعت تحصّل منها عشرات ومئين فاذا
اخذت آحاد مهمل الشطر الاوّل وعشرات ومئين
المهمل وجميع المعجم من اىّ شطرٍ بعده كان تاريخًا واذا
اخذت عشرات مهمله مع آحاد ومئين المهمل وجميع المعجم
من اىّ شطر بعده كان تاريخًا واذا اخذت مئين مهمله
مع آحاد وعشرات المهمل وجميع المعجم من اىّ شطر بعده
كان تاريخًا واذا اخذت آحاد معجمه مع جميع المهمل
وعشرات ومئين المعجم من اىّ شطر كان تاريخًا وكذا
عشرات معجمه مع جميع المهمل وآحاد ومئين المعجم من
اىّ شطر بعده وهكذا اذا اخذت جميع مهمله مع جميع
المعجم من اىّ شطر او بالعكس او جميع مهمله وآحاد
معجمه مع عشرات ومئين المعجم من اىّ شطر كان
او جميع مهمله واحاد وعشرات معجمه مع مئين المعجم
من اىّ شطر وهكذا على هذا النسق فى الشطر الثانى
مع كل شطر بعده اه قال الصديقى فى شرح
بديعيته واوّل من ادرج التاريخ فى البديعيات
سيّدى عبد الغنى النابلسى وقال وهل تحسب الحروف
المرسومة او المنطوق بها المراد من تكلم على ذلك من اصله
وينبغى حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة
كلفظ فتى ومخشى مما يكتب بالياء ويقرأ بالالف
لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب

بالاعتبار

باعتبار انّ حروف هذا اللفظ دالّة بالحساب على
السّنة المقصودة ولا دخل للكتابة فى الحرف المحسوب
والّا لتوقف حساب التّاريخ على كتابته كما لا يبعد على
صاحب الذّوق السّليم مع انى استعملت كلًّا من الامرين
فى بعض تواريخ اقتضت ذلك بحسب الضّرورة اه
قال سيدى محمد البكرى الصّدّيقى فى شرح
بديعيّته بعد نقله ذلك والاصحّ انّ نحسب الحروف
المرسومة اه اقول جوز كلًّا من الامرين
من غير ترجيح الخير الرّمليّ الحنفى فى فتاويه لما سئل
عن هاء التّانيث نحو رحمه ومائه هل تعدّ فى عمل التّاريخ
هاءً تحسب بخمسة اوتاءً بار بعمائة فذكر النّصوص
عن السّيوطىّ وائمّة القرآت وغيرهم انها تحسب
خمسة ثم قال آخرًا انّ هذا بحسب الاصطلاح فلا
مانع من العمل بكلّ اه وهذا هو الظّاهر ومن هنا
يعلم حكم ما توقف فيه بعضهم من الحروف المزيد خطًّا
كواو عمرو هل تحسب اوتلغى ومثل ذلك الهمزة التى
ينطق بها همزة وترسم واوًا اوياءً على اختلاف احوالها
من رفع او نصب او جرّ نحو هلك فرعون وملاؤه وبان
خطاؤه وفى ملائه وكذا نحو قائل ونائل وبلائم
والياء المتطرّفة سواء كان حقيقة اوصورة بان كانت
بدلًا عن همزة فى نحو برى وبارى ويستهزئ

او بدلاً عن الف مقصورة فى مثل رمى ويخشى وحتى وعلى والى وبلى فيجوز فى جميع ذلك النظر الى اللفظ فتحسب بواحدٍ فى جميع ماذكر والنظر الى الخط فتحسب الواو بستة والياء بعشرة ولو على المعتمد فى الياء المذكورة من انها لاتنقط نظراً لصورتها وكذا واو اونى مصغّر اخ على القول بلزوم الواو فيه فرقاً بينه وبين اخى المكبّر اما على القول بعدم لزوم الواو فيه فظاهر انها لاتحسب كما لاتحسب واو عمرو فيما لاتلزم زيادتها فيه كالقافية وكذا على القول بعدم لزومها مطلقاً فى القافية وغيرها كما نقل ذلك القول الشهاب عن التلمسانى هذا واذ انتهت لاشارتنا الى الخلاف فى نقط يا نحو قائل وملائم اهتديت الى انه قيل بجواز نقطها وتسهيل همزها كما ذكره الفخر الرازى فى سورة والطور فانتدبت الى تخليص صاحب ابى على الفارسى من ورطة التخطئة فيما حكاه المطرزى فى شرح المقامات وغيره من انه قصده للأخذ عنه فوجد عنده صكاً مكتوباً فيه قائل منقوطاً وسئل خط من هذا فقال خطى فقال لصاحبه قد اضعنا خطواتنا فيما لايجدى واستبان لك ان هذا الشيخ اجمع ذهناً واوسع علماً ثم ان للتاريخ المذكور شروطاً ذكرها السيد البكرى بقوله ويشترط ان يتقدم

على الفاظه المقصودة ما كان مشتقا من مادة التاريخ
كلفظ ارّخ وتاريخه من غير فصل بينه وبينها وان لا
تكون كلماته متعقدة ولا مرتبطة بما قبلها وان يجتنب
فيه ما اختلف فى رسمه بين الالف والياء مثلا لئلا
يدخله الغلط وان يستقل بالمعنى اذا جرّد عن غيره
وان يتضمّن واقعة الحال اه اقول
ولم يتحرّ بعض ابناء العصر الشرطين الاخيرين ولم
يتحرّز عن جعله فى شطر من البيت وبعض آخر
والذى يشهد بحسنه الذوق السليم تحرّى جعله
فى شطر واحد فلا ينبغى ان يعول على ما سواه كما
فعلته كثيرا فمن ذلك قولى مؤرّخا تولية قرة عين
الدولة العزيزيّة * وحياة روح الاقطار المصريّة *
حضرة افندينا اسمعيل باشا المصر سنة ١٢٧٩
فلا زلت عزّ الزمان وقرّة * لاعيشه دوما ودام ملكه
وابقاك ربّ الناس للناس جنّة * من الدهر ما عاشوا وما بقى الدهر
وما ابن نجا اهدى اليك مؤرّخا * بعزك اسمعيل قد سعدت مصر
فان تطلّعت الى مطلع هذه القصيده * وتشوّقت
لانشاد ابيات منها عديده * فهى مجبوكة الطرفين
* مؤرّخة بكلّ من هذين الشطرين * مشيرة باوّل
الشطر الثانى الى شهر التولية * وكان ذلك
قبل الحصول بشهور آتيه * وهما *

بعزك اسمعيل قد سعدت مصر * فطوبى لها بشرا ودام لك البشر

وبعد هذا

واضحت تهادى فى بدور سعودها * وفاخرت الدنيا فكالها الفخر
كان عادا فريدون فيها وجاءها * بكسرى او الاسكندر الاكبر العصر
الا انه قد جاءها الملك الذى * لعمرك لم يسمح بمثل له الدهر

ومنها

فلو ان هذا البحر اشبه كفه * لاصبح مطرا وجاء على الطرف الدر
ولو ان هذا الغيث اشبه جوده * لما كان قطر فى البلاد ولا قفر
فتهنيك يا مليك العصر والفخر والسدد * وعز وابشر وانه وامر وفز واشر
فقد دان شرق الارض طوعا وغربها * اليك ودان السهل عندك والوعر
واثنى عليك الانس والجن والملا * ثناء الغر والاقطار والبر والبحر

ومنها

لقد شرفتنى من جنابك ساعة * اجل من الدنيا وما قد حوى الدهر
هى الغاية القصوى هى الفرصة التى اذا * تشهرت من الدنيا العرى هى العمر
وكيف وفيها قد حظيت بنظرة * لنضرة وجه من جنابك يزهر
اذا ارتعدت منه القلوب جلالة * يروحها منه الطلاقة والبشر
وشنفت آذانى بالفاظك التى * هى الدر او زهر الرياض او الزهر
الى آخرها * ومن ذلك قولى فى تاريخ رجوع حضرة
المشار اليه من الآستانة العلية * بعد الولاية السنية
* سنة تاريخه (رجوع افندينا لمصر سرورها)
وهو ختام قصيدة مطلعها

تبلجت الدنيا وازهر نورها * وعاد الى مصر السعادة نورها
ومن ذلك ما ارخت به طبع اخينا الهمام الفاضل
الشيخ حسن العدوى لمتن الشفاء مع تقريرات له
بهامشه وهو (طبع الشفا بالشرح احسنه حسن)
آخر ابيات مطلعها *
لله تقرير على متن الشفا * حسن اتى من كل فن بالحسن
الفاظه كالزهر او كالزهراو * كالدر لكن لا يقاومها ثمن
امّا معانيه وما ادراك ما * هى فهى اسرار المعارف والمنن
الى آخره * ومن ذلك ما ارخت به طبع شرح لامية
ابن الوردى المسمّى بفتح الرحيم وهو قولى
وغدت تقول لطالبيها ارخوا * فتح الرحيم جماله طبعا سفر
ومطلع هذا التاريخ قولى
لله درّ مؤلف نظم الغرر * فى سمطه نظم الدرارى والدرر
وبدا جمال بيانه متبرجا * متبلجا كالبدر لما ان بدر
ابدى من الآداب كل دقيقة * تزهو محاسنها فتهزأ بالزهر
وابان من سحر البيان وسره * نكتا ارق من النسائم فى السحر
واداره من طرف البديع وظرفه * كأسا بها للكيسين حلو المسكر
شرح يسرّ اولى النهى ويقرّ اعـ * ـين من يسرح فى قراطسه النظر
شرح مطالعه يجلّ انه * بين الاغانى والغوانى فى خبر
كم من فرايد من فوايد اوطرا * يف من لطايف فى معانيه الغرر
فادم مطالعة له وانظر الى * ما فيه من حكم تسرّ اولى النظر

واقطف ثمارًا منه طابت مجتنىً * وحلت مذاقًا عند ارباب النظر
وغدت تقول الخ * ثم ان لم تكن سئمت من هذا
التطويل فدونك ما قدمته قبل هذا التاريخ من سجع
لا يمجه سمع نبيل * وهو *
الحمد لله الذى بيد الفتح الرحمانى * وبذكره
تطمئن القلوب وان كان اطربها ذكر الاغانى *
حمدًا تشرق فى بروج المعارف شموسه * وتشرف
على رياض الفواضل عروشه وغروسه * والصلاة والسلام
على من اثمرت اماله فصاحته فاعجز الالسن الفصيحه *
وابنعث رياض نصاحته فقال الدين النصيحه *
وعلى آله واصحابه اهلة المدن والقرى * ومناهل الكرم
والقرى * ما طرب نادٍ بغوانٍ واغانى * وفاز محبٌ
بوصال حبيبٍ فى اوقات تهانى *
وبعد فان الادب جسد هذا الشرح النفيس روحه *
ومهمه هو غيضته بل سماء هو بوحه * اخرج من اكمام
النظم الوردى وردًا تفتح * ونشر من نوافح الادب
العمرى نشرًا تضوع وتنفح * ما بين لطايف غزل اغزل
من لواحظ الحور * وطرايف جمل اجمل من يوانع الزهور
* ونوابغ حكم محكمة الآيات * ومحاسن نكت
منشابهاتٍ غير مشتبهات * وفكاهاتٍ يتفكه بها
كل اديب * ويترفح بجانبها كل اريب فما هو الا حسنة

انسٍ قطوفها دانيه * ومنية نفسٍ تريدُ انْ تبيتَ
من الهمومِ خاليه * واذ عزّتْ نسخه الحسنة فى هذه
الدّيار والحسن عزيز * وتشوّفتْ اليه نفايس النفوس
حتّى سمعَ لها من الحنين اليه ازيز * انتدبَ لطبعه
ذو الهمّة التى تزاحم الفرقدين بمنكبها * وتُنافسُ
النيّرين فى شرفهما بشرف منصبها * فلان
الى ان قلت وبانتهاء طبعه وتصحيحه * وتهذيبه
وتنقيحه * قلتُ حسب الالتماس * مبيّنًا آياتِ
محاسنه للنّاس * (لله درّ مؤلّف الخ) *
ولولا انّ ماطال به المقام * من عُجَرِ الفقير وبُجَرِه *
وفقرِ المنبئة بفقرِه فى الادبِ وخلوّيده من بُدَرِه
* لقلتُ انّى وانْ طوّلتُ عليك فقد طلتُ عليك *
وسُقتُ ماتشتاقهُ نفسُكَ اليك *
قال برجيس وتعبّر اى الجوابُ دائمًا
عن الدّولة بالحكومة وهى لا اصلَ لها فى العربيّة
لهذا المعنى ولا وجودَ لها فى كلامِ الادباء وانما هى
من لحن عامّة المشرق وتحريفهم *
قلتُ الجوابُ والجوابُ انّ اصلَ
معنى الدّولة فى اللغة غيرُ ما فهمه المعترض قال
فى القاموس الدّولة انقلابُ الزّمان والعقبة فى المال
ويضمّ او الضّمّ فيه والفتح فى الحرب او هما سواء الخ

وقال صاحب الصحاح الدولة فى الحرب ان تدال
احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة
فى الحرب الخ وهى قريبة من معنى الدورة ثم استعملها
المستعربون بمعنى اهل الدولة على التوسع كما قال تعالى
فليدع ناديه اى اهل ناديه واسئل القرية اى اهل القرية
والحكومة من هذا القبيل اذ المراد اهل الحكومة اه
اقول ماذكرته الجوابث فى معنى الدولة
هو الصحيح كما نقلته عن القاموس والصحاح وفى
المصباح ايضا تداول القوم الشئ وهو حصوله
فى يد هذا تارة وفى يد هذا اخرى والاسم الدولة بفتح
الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة
وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف
ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح
فى الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور
وزنا ومعنى اه ونقل الشيخ الجمل فى حواشى التفسير
عند قوله تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم
عن السمين عن الحذاق من البصريين ان الدولة
بالفتح من الملك يضم الميم وبالضم من الملك بكسرها
او بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة الخ اه وفى التعريفات
الشافية ما نصه الدولة فى العادة تطلق على ما يعم المملكة
والسلطنة اى الولاية المحكومة بملك او سلطان

وتطلق

وتطلق بالخصوص على السلطنة اى الولايات التى حكمها
يحكم عدة ممالك فعلى هذا يفرق فى العرف بين السلطنة
والمملكة اهـ واما الحكومة فهى فى الاصل فصل الخصومة
مصدر حكم يحكم كما فى القاموس وغيره وهو سماعى
كما يفيده قول ابن مالك (فعولة فعالة لفعلا) الخ
وقد استعمله المتقدمون من العرب والمتاخرون
من الادباء فى ذلك المعنى قال الفرزدق
ما انت بالحكم الترضى حكومته * ولا الاصيل ولا ذى الرأى والجدل
وقال المرحوم الشيخ محمد شهاب الدين
اثبت الحق فى الحكومة عدلا * ومنفى باطلا وابطل رشوه
وقال على لسان المرحوم عباس باشا من الدويت
لمت شعثا حكومتى وهى الم * من حكم سواى من به الغم الم
اذ قال لسان حال ما اضمره * ايام ولايتى على مصر الم
اذا علمت ذلك فانظر ماذا فهمه برجيش فى معنى
الدولة غير ما سبق وماذا اراد بالحكومة التى
لا اصل لها فى معنى الدولة الخ فان كان فهمه ان معنى
الدولة هو نفس رجال الملك كما يتبادر الى الذهن
ويلوح من فحوى كلام الجوابى وان الحكومة
مستعملة فى ذلك فنعم لا اصل للحكومة بهذا المعنى
حقيقة فى العربية ولا وجود لها فى كلام الادباء الا
انه قد فخر فخرا لاخيه * فوقع هو فيه * اذ لا خفاء

انّ الدّولة بهذا المعنى كذلك لا اصل له فى العربيّة
ولا وجود له فى كلام الادباء وان كان يعلم انّ الدّولة
اسم لمعنىً من المعانى التى فصّلت من طرف الجوايب
وعُضّدت من طرفنا ويراد منها رجالها بطريقٍ من
طرُق التجوّز كالمجاز المرسل لعلاقة المحليّة او التعلّق
او المجاز بالحذف فلا شبهة لعاقل فى استعمال الحكومة
فى هذا المعنى بهذا الطّريق كما استعمله الفقهاء فى ابواب
الدّيات من كتب جميع المذاهب فى الجزء المقدّر من
الدّية قال مرّ هناك سمّيت الحكومة بذلك لتوقف
استقرارها على حكم الحاكم او المحكم او ومن هذا المجاز
جازت الجوايب قطعًا كما به صرّحت وان كان فهمه
انّ الدّولة تطلق بالطّريق المذكور على رجالها ولم يفهم
معنى الحكومة رأسًا فمثل هذا الجهل لا يعذر به اذ كاد
ان يكون علم ذلك من الضروريّات وان كان فهمه
وظنّ انّه اطلاقها على رجالها من الجوايب بطريق
الحقيقة او بطريق المجاز بلا علاقة او زعم انها لا تطلق
بهذا المعنى رأسًا فذلك من ضلاله القديم او علمه
الحال فى كلّ وغالط فنعوذ بالله من الشيطان الرّجيم *
وبالجملة فكان الاجدر بمظهره الكذّاب * والالبق
بهيكله الذى استبان انه كسراب * ان يسد عورة
جهله بكفّه عن هذا الكلام * ويقول للشانيها الاحمق

لا تسقنى ماء الملام * اذ قد تبين انه اخسر صفقة
من شيخ مهو * واخلى من جوف حمار فاله وللزهو *
ولكن من جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى
ولعمرى ان انكار شئ يعرفه جميع الناس * ليس الا من
تلاعب الوسواس الخناس * لا ينبغى ان يصدر عن
برجاس فضلا عن برجيس * ولا يليق ان يلتفت اليه
ولو بالرد من له فى الفضل قدم اسيس * فيا ليته
سكت الفا * ولم ينطق خلفا * قال وتقول
اى الجوايب ارسل فى الحال خبرا والصعقاب ارسل
فى الحال بخبر * قلت الجوايب وهذا
ايضا مما انتفه من درة الغواص من دون ان يراجع
ما قيل فيه وما اورد عليه فان الحريرى رحمه الله
خطر اشياء كثيرة خطئ فيها من جملتها هذا حيث
قال ويقولون بعثت اليه بغلام وارسلت اليه هدية
فيخطؤن فيهما لان العرب تقول فيما ينصرف بنفسه
بعثته وارسلته كما قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا
ويقولون فيما يحمل بعثت به وارسلت به اه قلت
العلامة الخفاجى فى شرح الكتاب المذكور ما زعمه
ممنوعا صرح ابن جنى بجوازه فى شرح ديوان المتنبى
اه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ انتهى *
اقول هو كما قلت الجوايب فالتحقيق

كما قرّره فى الشرح المذكور وحققه حواشى القاموس
انّه لا يختلف الحال فى البعث والارسال بالانصراف
بالنفس وعدمه اذ البعث يقتضى مبعوثا ما منصرفا
بنفسه اولا تقول بعثت زيدا بغلام وبكتاب

قال النابغة

فان يكن ابن عفان امينا * فلم يبعث بك البرّ الامينا

وكذا الارسال قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح
وقال ثمّ ارسلنا رسلنا انما الفرق بينهما من جهة اخرى
وهو لزوم الباء فى جانب البعث كما فى قول النابغة
المذكور وقول ابى الطيّب المتنبّى

فأجرك الاله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا

ولا يلزم ذلك فى الارسال كذا قالوا واقول
ان كان المراد بجانب البعث ما يعمّ المفعول به وغيره
ممّا هو مذكور معه فمسلّم وان كان المراد خصوص
المفعول به فلعلّه اغلبىّ لا كلّىّ والّا فانت ترا مثله فى
قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم غير مقرون بالياء
ثمّ الظاهر انّ المراد بالبعث المذكور ما هو بمعنى الارسال
امّا ما هو بمعنى الحشر او الايقاظ كقوله ثم بعثناهم
لنعلم اىّ الحزبين الاية فلا كلام فيه هذا وبما تقرر
تعلم انّ بيت المتنبّى المذكور فى غنية عمّا تحمّل له هنا
من تنزيل المبعوث مع الهديّة منزلة ما لا يعقل

او جعله

او جعله من جملة الهدية * (تنبيه) * اذا اردت التنكيت مع الجوايب فى قولها مما تنفه الخ بشئ من الانتقاد فقل لها فى ذلك التعبير نكتة لكنها لم تصادف محلا فان هذه درة غواص لا درة صياد ولا بأس بالتنكيت * ان عرى عن بوايق التبكيت * ولها ان تقول انها لطيرانها عن مقام التحقيق * وتجردها عن الصفاء فى هذا المقام الانيق * جعلت بمنزلة هذا الطائر * على حد قول الشاعر

عز الامانة اغلاها وارخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

قال برجيس وتقول عيلة والصواب بيت او اهل بيت. واما عيال الرجل فهم الذين يقوتهم وينفق عليهم ولا يقال لهم عيلة *

قلت الجوايب وهذا ايضا من الطراز المتقدم فانه اخذ من الدرة وهو مردود وعبارة الحريري ويقولون قد كثرت عيلة فلان اشارة الى عياله فيخطؤن فيه لان العيلة هي الفقر لا العيال كما توهموه اهـ قال الخفاجي هو عربي صحيح ففي الحديث اتخافين العيلة وانا وليتهم كذا رواه ابن الاثير وفسره بالعيال الخ اهـ واقول ما ذكرته الجوايب فى محله وما ذكره الحريري مما تمسك به برجيس مردود من اصله

ففي ادب الكاتب ما نصّه اعال الرجل اذا كثر عياله وعال يعيل اذا افتقر وعال يعول اذا جار اه وقد فسّر عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا بلا تكثر عيالكم والى هذا التفسير ذهب الامام الشافعيّ قال الازهريّ وما قاله الشافعيّ وجيه فانه تعالى لمّا بدأ بذكر مثنى وثلاث ورباع قال فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا بجماعة تعجزون عن كفايتهم اه فقول الحريريّ في الدرّة ومن ذهب في تفسير الآية الى انّ معنى تعولوا تكثروا فقد وهم سبق قلم او زلّة قدم فانّ الشافعيّ رضي الله عنه في نفسه حجّة اذ هو عربيّ صحيح وزيد ابن اسلم من علماء الامّة وقد فسّره بما ذكر وروى عن بعض اهل اللغة انها لغة حمير لكنّ عذر الحريريّ انهم فرقوا بين عال وأعال فقالوا اعال الرجل اذا جار وعال اذا افتقر وعال عياله انفق عليهم واعال بالهمز اذا كثرت عياله فلو كانت الآية من هذا الاخير لقيل ذلك ادنى ان لا تعيلوا بضمّ الفوقيّة ولا عذر له في ذلك فقد قرئ شاذًّا كذلك على انه روى عن الفرّاء والكسائيّ انّ كثيرًا من العرب يقولون عال الرجل يعول اذا كثر عياله الّا انّ اعال اكثر من عال وفي نسيم الرياض والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فضله البيهقيّ

فى كتاب الانتصار للشافعى *

قال برجيس ونقول ومصاريفه على طرف الدولة العلية والصوابُ ونفقاته وطرف هذا اخذ الترك من العربية وزادوه فى كلامهم بلا معنىً او بمعنى الجهة فيقولون مثلاً بلغنى رسالة من طرف الوزير وغير ذلك مما لا اصل له فى العربية والجوابُ تستعمله دائماً فى عباراتها فمنها من طرف الدولة المشار اليها فسخت اللغة

قلت الجوابُ فى الجواب ان استعمال صَرف لمعنى انفق فصيح مشهور لا يمنع منه سوى قلة الفطن وضيق العطن قال فى المصباح صَرف المال انفقه وقال الجوهرى فى رجع يقال باع فلان ابله فارتجع منها رجعةً صالحةً اذا صرف اثمانها فيما يعود عليه بالفائدة نعم ان انفق هى الافصح لورودها فى القرآن الكريم غير ان صَرف ايضاً فصيحة ويؤيد استعمالها عند جميع الكتاب من الترك واهل العربية الخ * اقول ما اجابت به الجوابُ من مجىء الصَّرف بمعنى الانفاق فى الاموال لا ريب فيه كما نطقت به عبارتا المصباح والصحاح المستشهد بهما ومثل ذلك ما فى القاموس وهو تصريف الآيات تبيينها وفى الدراهم والبياعات

انفاقها وفى الكلام اشتقاق بعضه من بعض وفى
الرياح تحريكها من وجه الى وجه وفى الخمر شربها صرفا
اه وهذا مما شاع وذاع * وملأ الافواه والاسماع
* لا ينكره من الانام * الا من ولدته بهيمة الانعام *
لكن لو ادعى البرجيس ان وجهه مصروف من هذه
الجهة الى جهة الجمع صدق بيمينه ان كان جمع مصرف
على غير ما عليه الفتوى والمعتمد انه لا يصدق
اذ بنية عدوله عن مصارف الى نفقات تكذبه فى
هذه الدعوى على انه يصح ان يكون جمعا لاواحد
له من لفظه كما لا يخفى على احد الوجوه فيه نعم لو
اراد انه جمع مصروف ومثله لا يجمع تكسيرا وحيث
كان المراد معنى الجمع عبر بجمع من معناه لا من
لفظه وهو نفقات كان لمن اغتر بظواهر النقول
ان يقبل ارادته هذه فقد نقل الصبان عن الفارضى
فى حواشى الاشمونى انه لا يجمع جمع تكسير نحو مضروب
ومذكر قال وشذ ملاعين جمع ملعون ويستثنى
مفعل للمؤنث نحو مرضع ومراضع ومثل مضروب
مختار ومنقاد فيقال مختارون ومنقادون ولا
يجمع تكسيرا ثم قال وهذا مخالف لما ذكره الشارح اى
الاشمونى من انه يقال مخاتر ومناقد اه واما من
اراد ان يتمسك بعرى التحقيق * ويذوق حلاوة التدقيق

فانه

فانه ينظم ارادته هذه فى سلك دعواه الاولى ولا
يجعل شيأ من كلامه مقبولا فقد قال استاذنا شيخ
العصر السيد الدمنهورى محل قول الرضى انه لا يجمع
مثل مضروب ومختار ومنقاد عند عدم تغييره
فلا ينافى انه يجمع مع التغيير وهو محل كلام الاشمونى
فى جمع مختار ومنقاد على مخاتر ومناقد كما ان مثل
مستدع اذا جمع جمع تكسير يجب تغييره فيقال
مداع بحذف السين والتاء معا لان بقاءهما محل
ببنية الجمع كما تقدم فى شرح قوله (والسين والتا من
كمستدع ازل) اه وحينئذ فيقال فى جمع مضروف
مصارف فيعود الامر لبدئه والله اعلم *

قال الجوابى واما انكاره على طرف
الدولة وبلغنى رسالة من طرف الوزير لكون هذا
التعبير لا اصل له فى العربية فانه بالغ اعلى درجات
الحمق والسفاهة ولا يصدر الا عن معتوه اعمى
البصيرة لان هذه العبارة غير خارجة عن قوانين
النحو ولا الصرف ولا اللغة فما المانع من استعمالها
فاذا صح منعها امتنع ايضا ان يقال بلغنى رسالة
من جناب الوزير او من عند ذى الطرف والجناب
والعند بمعنى ولا قائل به اه اقول
اجمع اهل اللغة على ان الطرف بالتحريك يطلق بمعنى

الناحية والجهة كما فى المصباح والقاموس وغيرهما
فانكار بعض جيس التعبير بالطرف وانه لا اصل له فى
العربية جدير بان لا ينظر الى عورته احد من البرية
ثم للعدول عن الاصل الى المجاز اسباب اوضحناها
فى حديقة البيان وشراحها منها التعظيم ومنه العدول
العدول عن التعبير باسم العظماء الى التعبير بحضرتهم
او مجلسهم او نحو ذلك كقولهم سلام على المجلس العالى
وقول بعضهم
فيا حضرة المولى الاجل الذى سمت * مراتبه العليا على الانجم الزهر
وهذا امر مركوز فى ذهن الصغير والكبير * سيما
من ناله من الادب العلمى او العرفى قيل او قطمير
واما جعل الجوانب الطرف والجناب والعند بمعنى
فانها ان ارادت فى اللغة فليس كذلك او فى العرف
فلا يجدى فى الدفع كما لا يخفى وما نقلته بعد
ذلك عن الشهاب الخفاجى وان كان لا حاجة اليه
سمع ما نقلناه لك وتلوناه عليك لكن لا بأس به
فى ذاته فلنذكره توسيعا لدائرة الفائدة وهو
قال العلامة الخفاجى لو اقتصرنا فى الالفاظ
على ما استعملته العرب العاربة او المستعربة لحجرنا
الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم الخ *
وانا اقول هذه عبارة الشهاب فى درة ذكرها

فى معرض الرّدّ على الحريرىّ فى تخطئته ادخال ال على
كافة قال لانا اذا علمنا وضع لفظ لمعنىً عامٍّ بنقل
من السّلف وتتبّع لموارد استعماله فى كلام من يعتدّ
به ويستشهد بكلامه ورأينا هم استعملوه على حالة
مخصوصة من الاعراب والتعريف والتنكير ونحوه
فهل يمتنع استعماله على خلاف ما ورد به مع صدق
معناه الوضعىّ عليه امْ لا وعلى تقدير جوازه فهل
نقول انه حقيقة او مجاز ومثاله ما نحن فيه فان كافة
قد ورد عن العرب بمعنى الجميع لكنهم استعملوه منكّرًا
منصوبًا وفى الناس خاصّة مقتضى الوضع انه لا يلزم
ما ذكر فيستعمل كما استعمل جميعًا معرّفًا ومنكّرًا
بوجوه الاعراب فى الناس وغيرهم والظاهر الجواز
لانّا لو اقتصرنا فى الالفاظ على ما استعملته العرب
العاربة والمستعربة حجرنا الواسع الخ ومع كون ذلك
كلّه لا حاجة اليه لو قالت الجوابيّ من قبل نفسها
لانّا لو اقتصرنا من الالفاظ على ما استعملته العرب
العاربة والمستعربة حظرنا الواسع وحجرنا ما ليس بمحجور
فى الواقع كان اجمل وكثيرًا ما استعمل الائمة الفحول *
والاكابر من علماء المنقول والمعقول * كلامًا لم ينقل
عن العرب ولا عرفوه * واستعملوا كلامًا فى غير ما
استعملته العرب ولغير معناه بمناسبة او لا نقلوه *

وذلك كثير لا يكاد يحصى * ولا يمكن ان يستقصى *
وفى شفاء الغليل منه ما يشفى الصدور * ويد فى كل
من بات وهو من كلام برجيس مقرور * فمن ذلك
الطار بمعنى الدف المعروف مع كونه عاميا رذل مبتذل
واستعمله الشهاب بن حجر كما ديوانه فقال موريا
ما بالها هجرت وكم قد مر بى * معها الرضى فى سالف الاعصار
وقضيت منها اذ شدت بكمنجة * ما بين سالف نغمة اوطار
والوصول بصيغة المصدر استعمل فى بطاقة تعطى
لرتب الدين ونحوه ومع كونه مولدا عاميا وقع فى
الاشعار كثيرا كقول السرى حيث موريا

انعم بوصلك لى فهذا وقته * يكفى من الهجران ما قد ذقته
انفقت روحى فى هواك وليتنى * اعطى وصولا بالذى انفقته
انت الذى جمع المحاسن وجهه * لكن علية تصبرى فرقته
بالله ان سألوك عنى قل لهم * عبد وملك يد وما اعتقته

ولفظ المعلوم معناه الاصلى غير مجهول والناس تستعمله
كالمرتب والوظيفة لما تعين فى كل يوم من العطية ونحوها
كما قال بعضهم *

زد للفقير بفضل منك معلومه * يا من فواضله فى الناس معلومه

وجرى الشئ بمعنى وقع او استمر لم تستعمله العرب الا فى
سرعة الحركة ثم صار حقيقة عرفية او مجازا مشهورا
فيما ذكر وشاع فى اشعار المولدين وتصرفوا فيه

تصرفوا فيه

تصرّفات بديعة كقوله

ربّ نسيمٍ قد سرى * يجذو سجايا ممطرا
اذ باله بليلةٍ * تخبرنا بما جرى

ولفظ زمكّة كزيّنه لفظاً ومعنىً مولّد عاميّ وقد قال احمد بن يوسف الطبيب

وزمزمك باللآزورد كتابةً * ذهباً فقلتُ وقد اتت بوفاقِ
اخذت اجزاء السماء حللها * امر قد اذبت الشمس في الاوراقِ

ولفظ سلاهم ايضاً اسم لبرنس ابيض عند مولّدي المغرب ومنه قول بعضهم

وبدٍ راح من تحت السلاهم * يقول لكل قلبٍ قد سلاهم

وقالوا سكران طينة لمن سكر سكراً شديداً كانّه كوقوعه في الطين قال المعمار موريّا

وجرت ابرزوها * والراح فيها كمينه
شممتُ طينة فيها * فرحتُ سكران طينة

والغذلكة وهي جملة الحساب مختزلة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا قال الشهاب مولّدة وليست معرّبة وقد ذكرها المتنبّي في قوله

نسقوا لنا نسق الحساب مقدّماً * واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

قال الواحدي الغذالك جمع فذلكة وهي جملة الحساب اه والقلق في اللغة بمعنى الاضطراب والمولّدون يستعملونه بمعنى معقد الحزام كما قال شاعرهم موريّا

وشاح من احببته قال لى * وهو الذى فى قوله قد صدقت
قد ضاع منى الخصر لما انثنى * اما ترانى دائرا فى قلق
قال الموصلى فى شرح بديعيته انه معرب قولاق
بالتركى وقيام الثوب اعنى ما يقابل لحمته ليس له اصل
فى اللغة وهو مستعمل كذلك قال الشهاب المنصورى
فى الاعتذار عن ترك القيام للناس
ومن ذهبت بلحمته الليالى * ايمكن ان يكون له قيام
والوزن والميزان معروف واستعمله المولدون بمعنى
الحسن المعتدل قال الشاعر
وحديث الذ وهو مما * تشتهيه النفوس يوزن وزنا
وقيل انه عربى وبه فسر قوله تعالى وانبتنا فيها من كل
شئ موزون اى حسن وكذلك قال المولدون
فيمن يتشاء مر به كعبه مدور ولم تعرف ذلك العرب
ومن لطايفه قول الشاعر
اقول للكاس حين دارت * بكف احوى اغن احور
اخربت دارى ودار غيرى * واصل ذا كعبك المدور
وهذا الكعاب بالفتح للحم المشرح قد استعمله الاعلام
* وتشدق به جميع الانام * مع انه مولد كما يؤخذ من
كلام ابن النحاس فى شرح المعلقات قال الشهاب
ويشهد له انا لم نر فى كلام فصيح وقول القاموس
الكعاب بالفتح اللحم المشرح والتكعيب عمله لا يعبأ به اهـ

واغانى جمع اغنية فى الاصل وهى ما يتغنى به من
الاصوات واستعمله الناس لبيت مرتفع معروف
عندهم قال الشهاب المنصورى
وابتكرنا من عاتق وسمعنا * من قيانٍ فى قاعةٍ واغانى
قال فى الشفاء وكانه سمى به لجلوس القيان المغنيات فيه
ولفظ استاذ انظر كيف اطبق على استعماله الحذاق
وغير الحذاق * وانتشر من غير نكير فى سائر الآفاق *
ومع ذلك فليس بعربى لان مادته سرت ذ غير موجوده
ومعناه الماهر وبالجملة فلا حجر فى الاصطلاح * ولا
حظر فى استعمال ما لم تستعمله العرب ولا جناح *
فكم دخل فى كلامهم من دخيل * وقد صنف فى ذلك
الشهاب كتابه شفاء الغليل * بل قالوا خطأ مشهور *
اولى من صواب مهجور * وكنت اظن ان هذه عبارة
عامية حتى رايت الشهاب فى الكتاب المذكور ذكرها
وعول عليها وهو الحق اذ اى فائدة فى ذكر صواب
لا يفهم * واى ضرر فى ذكر خطأ يفهم * فكن من العارفين
* ولا تكن من المتبرجسين *
قال برجيس وتقول دائما البوسطة
وملبون والصواب البريد والف الف فاذا وجد اللفظ
الموضوع للمعنى فى العربية فلم نعدل عنه ونستعمل الكلمة
الاعجمية فاذلك الا من جهل الجوابب بالعربية والفنون

وعلم الحساب لانه فى جميع كتب الحساب يعبرون عن
المليون الذى فى لغة الرّوم بالف الف وعن المليار
بالف الف الف الخ * قلت الجواب والجواب
انّ البُوسطة غير البريد فانّ البريد هو مَنْ يُبلّغ
الاخبار فعيل بمعنى مفعول من قولهم برده اى
ارسله والبُوسطة هى المحلّ الذى توضع فيه الرسايل
ثم قالت فاما قوله الف الف الخ فالجواب انّ لفظة
المليون لم تشتهر فى ايام العرب لانهم هم الذين اخذ
عنهم الحساب ولو اشتهرت لكانوا استعملوها فانها
اخفّ من هذا التكرير ولاسيما انها تونس باستعمال
ما بعدها اعنى تريليون وكاتريليون فهو اخفّ واسهل
من قوله الف الف الف الف والف الف الف الف
الف كما لا يخفى اهـ * وافول ما قالته
الجوابيّ من انّ المراد بالبُوسطة غير البريد *
هو القول السّديد * والامر الذى ليس عنه محيد *
وقد قال فى المصباح البريد الرسول ومنه قولك
بعض العرب الحمّى بريد الموت اى رسوله ثم استعمل
فى المسافة التى يقطعها وهى اثنا عشر ميلاً ويقال
لدابّة البريد بريد ايضًا لسيرها فى البريد فهو
مستعار من المستعار والجمع بُرُد بضمّتين اهـ
الّا انه كان الانسب بقول الجوابى من يبلغ الاخبار

ان تقول فعيل بمعنى مفعل على صيغة اسم الفاعل
او تقول هو من يرسل بالاخبار فعيل بمعنى مفعول
لكن الخطب سهل وكلام المصباح كما ترى يفيد ان
اطلاق البريد على الرسول حقيقة ويخالفه ما في نهاية
ابن الاثير ونصها البريد فارسية اصلها البغل
واصلها بريده دم اى محذوف الذنب لان بغال
البريد كانت مقطوعة الاذناب كالعلامة لها
ثم سمي الرسول الذى يركبه بريدا والمسافة التى
بين السكتين بريدا والسكة موضع يسكنه المرتبون
من بيت او رباط وكان يرتب في كل سكة بغال
وبعد ما بين السكتين فرسخان وقيل اربعة انتهى
وفي عناية الشهاب على البيضاوى اثناء سورة النساء
سمي الرسول بريدا لركوبه البريد او لقطعه البريد
وهو المسافة المعروفة اه ويطلق البريد على السير
نفسه ايضا كما في الصحاح ومن اللطايف ما في
المضاف والمنسوب ان البريد يسمى جناح المسلمين
لما يتطاير به من اخبارهم والبوسطة كما قالت المحل
الذى توضع فيه الرسايل وذلك انهم يعدون
محلات مخصوصة تجتمع فيها الكتب والرسايل
من الناس وترسل الى من تكون له في الجهات باجرة
توخذ على كل كتاب ورساله فهى غير البريد قطعا

ولم يكن ذلك جاريًا فى زمن العرب فلم يوضع له لفظ
يدل عليه ولما حدث ذلك بعدهم ووضع له من غيرهم
ما يدل عليه شاع فى الآفاق واستعمل بين العجم والعرب
بهذا اللفظ حتى صار من جملة لغة العرب الموجودين
ولكثرة مخالطة الفرنج وغيرهم للمسلمين فى بلادهم
الآن واقامتهم بين اظهرهم ومعاملتهم معهم
قد صار كثير من الفاظهم مستعملًا لنا ودائرًا
بيننا سيما فى الامور التى احدثوها ولم تكن موجودة
ايام العرب كالذى ذكرته الجوابين من الفابور وهو
المشهور بالوابور الذى منه يرى بطريق السكة
الحديد الحادث فى هذه الديار المصرية سنة ١٢٧٠ سنة
ويجرى جارى البحر ومنه ما اعد لعمل السكر وحليج
الاقطان وسقى المزارع وغير ذلك بآلات تدور
بالنار وكل ذلك مستعمل مبقطرنا وكذا الجورنال
وهو صحف تشتمل على الحوادث والاخبار ونحو ذلك
والغاز بغين معجمة آخره زاى وهو النور المتكون
من روح الفحم يشعل كالسرج والبنك وهو محل
يجمع فيه دراهم كثيرة من جملة اشخاص فى الغالب للتجارة
وكذا نحو البنجفة لما يوقد فيه الشمع والفورسة
بالفاء لما يمسح به الاشياء والغمبلة بالفاء ايضًا للاقا
والتجارة لشرب الدخان وغير ذلك مما لا يحصى كثرة

وصار مستعملاً مطرداً فى السنة الناس كانه من اصل
لغتهم وقد جرى مثل ذلك للعرب الاولين لما خالطتهم
الاعاجم فاستعملوا كثيرا من الفاظهم بتغيير وبدونه
على ما سبق حتى صار من جملة كلامهم ولغاتهم عربيا
فصيحا مستعملاً فى افصح قبائل العرب ولذا جاء منه
فى القرآن العظيم كثير ضمنه صاحب الاتقان
النوع الثامن والثلاثين وافصح قبائل العرب سبع
قريش وهم افصح العرب ويليهم فى الفصاحة بقية
القبائل الستة وهم خمس من هوازن وسعد بن بكر
وجشم بن بكر ونضر بن معاوية وثقيف ثم سفلى تميم
قال ابو عبيد وافصح هؤلاء بنو سعد بن بكر ولذا قال
صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب بيد انى من قريش
وانى نشأت فى بنى سعد بن بكر وكان مسترضعا فيهم
قال الخفاجى وبهذا فسر الحديث انزل القرآن على
سبعة احرف اهـ وما ابدته الجوابث فى الجواب
عن استعمال مليون دون الف الف جلى لا يخفى الا
على عم او اعمى * او من اصبح فؤاده افرغ من فؤاد
ام موسى علما * والا فراعاة العرب لخفة الالفاظ
وتقليلها ما امكن اشهر من علم * واظهر من الشمس
فى يوم لا غيم فيه ولا غمم * الا ترا هم ثنوا وجمعوا
وغلبوا افرادا من السآمة بالتكرر والتكثير *

مطلب
افصح قبائل العرب
م

بل ربما حذفوا بعض الكلمة كما سبق بل كلها بل الكلام اكتفاءً بالمذكور عند دلالته على المحذوف وكذلك عدلوا عن الحقيقة الى المجاز اذا كان اخف او اوجز او الطف كما فصلته بامثلته فى الازهار الانيقه فى شرح الحديقه ولا شك ان ذكر الشئ بلفظ واحد صريح اولى واوجز من ذكره باكثر بحيث لو ذكر بلفظين فاكثر كان مخلًا بالبلاغة لان ذكر لفظين فى معنًى يمكن تأديته بلفظ واحد تطويل فلا بدع فى العدول عن العربى الاصلى الى ما هو كالمعرب اذا كان كذلك لا سيما ان كثر استعماله حتى صار كالكلمات العربية كما يشهد به ذوق من عرف تصرفات العرب فى كلامها * وتفننها فى تأدية مرامها * وقد وقع مثل ذلك فى القرآن الشريف وهو افصح الكلام واجزله * وابلغ القول واكمله * كلفظ استبرق وهو الديباج الغليظ ليس بعربى لكن لما لم يكن فى اللغة العربية ما يؤدى مؤداه ولا يفيد معناه بلفظ واحد صريح لا غرو وكان العدول اليه من البلاغة واى بلاغة اعظم من ان لا يوجد غيره مثله وكذا عبر عن البطن لاستقباح التصريح بها بلفظ آخر موضوع لها فى لغة اخرى وهو لفظ تحت فى قوله تعالى فناداها من تحتها ذكر فى الاتقان انه بالنبطية

ومعناه البطن وفيه انه كان للعرب العاربة التي نزل
القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة في
اسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظ غيرت بعضها
بالنقص من حروفها واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها
حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان
ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام
العربية فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال
عجمية فهو صادق وروى ابن جرير بسند صحيح عن
ابي ميسرة التابعي الجليل قال في القرآن من كل لسان
وحكمة ذلك انه حوى علوم الاولين والآخرين
ونبأ كل شيء فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع
اللغات والالسن لتتم احاطته بكل شيء فاختير
له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب
والنبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد وان
يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم
وان كان اصله بلغة قومه هو اظهر بتصرف ومن
ذهب الى عدم وقوع غير العربي في القرآن لظاهر
قوله تعالى قرآنا عربيا كالامام الشافعي وابن جرير
وغيرهما فالمراد غير ما استعمل كثيرا للعرب حتى
صار من جملة كلامهم عربيا فصيحا معدودا من الفاظهم

او المراد الاغلب * هذا وبذلك انقطع لسان البرجيس * وابى الله الا ان يكون صاحب الجوابر هو الفارس الرئيس * وانتفت الاعتراضات السخيفة * وانهتت الانتقادات المتهافتة منه فى تلك الصحيفه * وبان ان كلمة الجوابر هى العليا وحجتها هى الظاهرة * وكلمة برجيس هى السفلى وسفسطة خزى ووبال عليه فى الدنيا والاخرة * ثم بعث الله له من الجوابر غرابا يبحث فى ارض صحيفته ليريه شيأ من سوأته * فاظهر فى تلك الصحيفة من خلل كلامه بعد الفراغ من الاجوبة المذكورة بعض عوراته * وكثيرا ما كان يوارى سوأة اخيه * ويتغافل عما يبديه من الزلل ويخفيه * الى ان بحث هو عن حتفه بظلفه * وسعى فى ان يجدع بين مارن انفه * وسلك محجة المحاجة من قبل ان يستبصر * وما علم ان البغاث بارض الجوابر لا يستنسر * وانتقد عليه بجملة امور فى جملة فنون * وجلها او كلها لا ريب فيه باجماع او على ما عليه المحققون * وكنت هممت ان امد سرادق التغافل عليها * ولا انظر بعين العناية اليها * اذ لا تستحق ان تلحظ باكثر مما لحظت الجوابر * فانك قلما تجد للعوراء من خاطب * فرايت بعض مسائل منها قابلة لان يتحمل له فيها * ويتكلف لصحة معانيها

من معانيها * فذكرتها نظرا لاهميتها فى ذاتها * ورغبة
فى تحقيقها فى هذه الرسالة كما سلف فى اخواتها * وهى
قال بن جيس فى صحيفته ان عاهل الفرنسيس الخ
فانتقدته الجوايب بانه ليس المقام لان اذ هى موضوعة
للتوكيد لا للفضول وهو يبتدى بها فى اول كل جملة
وعكس ذلك فى قوله سيبدى الاعز مصالح السياسة
الخ وحقه ان مصالح السياسة الخ واقول
التوكيد واجب عند الانكار حسن عند التردد
مستغنى عنه عند خلو الذهن هذا مذهب البلاغة
وقد يلقى الكلام فيه الى خالى الذهن مؤكدا كما يلقى
الى المتردد وذلك اذا قدم له ما يلوح بالخبر فتستشرف
نفسه اليه استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا انهم مغرقون اذا شعر الكلام بانه حق
عليهم العذاب فصار المقام مقام تردد للمخاطبين
فى انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق اولا وقد
يجعل المقر كالمنكر اذا ظهر عليه شئ من امارات الانكار
فيؤكد له الكلام تاكيد المنكر كقولك لعاسى ان الموت
حق وهكذا اذا كان الخبر فى نفسه مستعظما مستغربا
يلوح من السامع انكاره او التردد فيه لغرابته فيما
يظهر وقال الفخر الرازى وقد يجئ اذا ظن المتكلم
فى المدى وجدانه لا يوجد مثل قولك انه كان منى احسان

اليه فعاملني بالسوء فكأنك ترد على نفسك ظنك
الذى ظننت وتبين الخطا فى الذى توهمت وعلته
قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران انى وضعتها انثى وقول نوح
رب ان قومى كذبون وحينئذ فيتحمل للبرجيس بان
تاكيدا نه من هذا القبيل ثم قد يجعل المنكر كالمقر اذا
كان معه دلائل وشواهد لو تاملها ارتدع عن انكاره
فلا يؤكد له كقولك لمنكر الاسلام الاسلام حق بلا
تاكيد فربما يدعى للبرجيس ان ما لم يؤكد مما حقه
التاكيد قد بلغ من الشهرة والاهمية ما يحق للمخبر
ان لا يجهله ولا ينكره فينزل منزلة العالم به المقر بحصوله
فتقبل لو كانت كل دعوى مقبوله * اذا لذهب كل مدع
بما ادعى وبلغ كل مؤمل مأموله * ولكن بنية القرائن
على من ادعى قطعا * ولا تجدى هنا يمين من انكر نفعا *
وما هذا باوسخ من تعبيرهم عن الملك بالعاهل * وغير ذلك
من الالفاظ التى دون سماعها الهول الهائل * قالت
الجوابث ومن ذلك اى من خطا برجيس انه لا يراعى بين
الافعال فيعطف الماضى على المضارع والمضارع على
الماضى كقوله لم يكن سفر الدول اوربا فى بلاد المغرب
وانما يبعثون اليها القناصل اهـ واقول قال ابن مالك
فى الخلاصة (وعطفك الفعل على الفعل يصح) قال الاشمونى
والصبان بشرط اتحاد زمانيهما سواء اتحد نوعهما

اى المتعاطفين بان كانا ماضيين او مضارعين او امرين
نحو ليحيى به بلدة ميتا ونسقيه وان تؤمنوا وتتقوا
يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ام اختلفا نحو تبارك
الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية فان قوله
فيها ويجعل لك قصورا على قراءة الجزم عطف على جعل
الذى هو فى محل جزم وكقوله يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار فاوردهم معطوف على يقدم لانه بمعنى يوردهم كما
قاله ابو البقاء ويحتمل ان يكون العطف فى الآية من
عطف الجملة على الجملة لا الفعل على الفعل وكذا فى كثير
من الامثلة اه ولو قال برجيش ان كلامى من هذا
القبيل * قيل ولكن اوليس وقد قيل * ثم ان كان المراد
الاخبار عن البعث المذكور فيما سلف من الازمان ايضا
تعين ما قالته الجوابية ان لم تستحضر حكاية الحال *
وان كان المراد الاخبار عما هو حاصل الآن فلما قاله
برجيش فى ميدان الصحة مجال * والنظم الاول فيكون
على ما قالت الجوابية المعول ومن الفوائد الاستطرادية
فى هذا الباب التى تتعشقها ارباب الالباب انه كما يصح
عطف الفعل على الفعل بالشرط المتقدم يصح ايضا
عطف الفعل على الاسم الشبيه به وعكسه كما قال ابن مالك
واعطف على اسم شبه فعل فعلا * وعكسا استعمل تجد سهلا
فالاول كقوله تعالى صافات ويقبضن اى وقابضات

وقوله فالمغيرات صبحًا فاثرن به نقعًا اى فاثرن صبحًا
فاثرن وذلك ليتحد جنس المتعاطفين فى التاويل فيؤول
فى الاول المعطوف من جنس المعطوف عليه لانه حال
والاصل فى الحال الافراد وفى الثانى بالعكس لان المعطوف
عليه صار صلة وحقها ان تكون جملة والثانى كقوله تعالى
يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال الصبان
وليتنظر ما محل اثرن من الاعراب فانه لا يجوز ان يكون
الجر لعدم دخوله الافعال ولا يجوز ان يكون غيره
لعدم وجوده اذ الغرض انه معطوف على مجرور فقط
والعطف للفعل وحده كما صرحوا به لا الجملة باسرها
فلا يرد ان الجملة الفعلية تقع فى محل جر وقد يقال
محل قولهم الجر لا يدخل الافعال اذا كان على سبيل الاستقلال
اما على سبيل التبع كما هنا فيدخل وقال الاشمونى يظهر
انه لا محل له من الاعراب لعطفه على ما لا محل له وهو صلة
ال وما فيها من الاعراب ليس بطريق الاصالة حتى يراعى
فى الفعل المعطوف بل بطريق العارية من ال الموصولة
لكونها على صورة الحرف نقلوا اعرابها الى صلتها فجاز ان
يعطف عليها ما لا محل له نظرًا لاصلها اهـ بتصرف
قال صاحبنا الهمام الشيخ الانبابى حفظه الله فيما
كتبه على حواشى الصبان نقلًا عن شيخه يظهر لى ان قول
الماتن واعطف على اسم الخ معناه انه يعطف الفعل

على الاسم المشبه للفعل من حيث الشبه بالفعل كما يفيد
تعليق الحكم بقوله شبه فعل وكذا العكس فغير ك وان
كان مجرورا باعتبار الاسمية لكن من حيث الشبه بالفعل
وتأويله به لا محل له والعطف عليه بهذا الاعتبار وصفا
وان كان منصوبا باعتبار الاسمية لكن من حيث
الشبه بالفعل لا محل له وهو الملاحظ في العطف
وحينئذ فلا حاجة لقوله ولينظر ما محل اثرين من الاعراب
الخ ولا الى قوله الا ان يقال محل قولهم الخ على انه لا يسلم
ولا الى جواب الاسقاطي ان المعطوف عليه لا محل له
باعتبار انه صلة لان العطف على الاسم من حيث ما فيه
من الفعلية التأويلية والفعل لا محل له لمضيه وان
لم يكن في صلة بدون عامل جزم او هذا ويشترط
لصحة العطف صلاحية المعطوف او ما هو بمعناه
لمباشرة العامل فالاول نحو قام زيد وعمرو والثاني
نحو قام زيد وانا فانه لا يصلح قام انا ولكن يصلح
قمت والتاء بمعنى انا فان لم يصلح هو او ما هو بمعناه
لمباشرة العامل اضمر له عامل يلائمه وجعل من عطف
الجمل وذلك كالمعطوف على الضمير المرفوع بالمضارع
ذي الهمزة او النون او تاء المخاطب او بفعل الامر نحو
اقوم انا وزيد ونقوم نحن وزيد وتقول انت وزيد
واسكن انت وزوجك اي وليسكن وكذا باقيها

وكذا المضارع المفتتح بتاء التأنيث نحو لا تضار والدة بولدها ولا مولود الخ كذا نقل الاشمونى عن ابن الناظم والتحقيق صحة ذلك عطفا على الضمير المستكن ولا يلزم التقدير المذكور ويغتفر فى الثوانى ما لا يغتفر فى الاوائل ثم فى عطف الخبر على الانشاء خلاف منعه جمهور النحويين وكافة البيانيين لكن فى الجمل التى لا محل لها بخلاف التى لها محل فجائز ومنه قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وان احتمل ان يكون قالوا مقدرا فى المعطوف فيكون من عطف الجملة الخبرية على مثلها وليس الجواز مختصا بالجمل المحكية بالقول اذ يصح قولك زيد ابوه صالح وما افسقه وانما جاز فى الجمل التى لها محل لانها واقعة موقع المفردات فليست النسب بين اجزائها مقصودة بالذات فلا التفات الى اختلاف تلك النسب بالخبرية والانشائية واجازه الصفار وجماعة مطلقا مستدلين بنحو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا فى البقرة حيث عطف على اعدت للكافرين وهو خبر واجيب بان الكلام منظور فيه الى المعنى فكانه قيل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات فبشرهم الخ واختلفوا ايضا فى عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس فقيل يجوز مطلقا بالواو وغيرها وقيل يمتنع مطلقا وقيل يجوز فى الواو فقط وفى عطف الجملة التى لها محل من الاعراب

على المفرد وبالعكس فجوّزه السيّد بلا تأويل للمفرد والجملة لانه حيث كانت الجملة لها محل فهي في حكم المفرد كما صرّح به في حواشي المطوّل * قلت الجواب ومن ذلك انه لا يدري مواقع التنكير والتعريف فتراه يضع احدهما موضع الآخر كقوله وقد يتأخر ذلك اذا لم توجد الدراهم عند اربابها وحقّه دراهم لانه ايان صحّ التعبير بالنكرة فلا يصار الى المعرفة فتقول عندي مال لا عندي المال الّا ان يوصف او يعطف عليه او نحو ذلك كما في الكلمات وليست هذه الدّراهم راجعة الى لفظة منكرة اي حتى يصح التعريف بال وتكون هذه الدّراهم عين الاولى كما في قوله تعالى ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرّسول على ما هو مذكور في قول السيوطي فيما اظن *

ان من القواعد المقرّره * اذا اتت نكرة مكرّره
تغايرا وان تعرّف ثاني * توافقا كذا المعرّفان

فيمكن ان يتحمّل له بان ال هذه عهديّة ذهنا والمعهود الدّراهم الكافية او المعدّة لذلك والمستند اليه يعرف باللام للاشارة الى معهود نحو وليس الذكر كالانثى ولغير ذلك مما هو مبسوط في محله كما انه ينكر للافراد اي القصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة او التحقير او التعظيم كقوله

له حاجب عن كل امرٍ يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب
الى غير ذلك مما تكفلت به كتبه ولكن الحق احق ان يتبع
* والمقام اذا دعوته لهذا التحمل تأبى عليك وامتنع *
والعبرة بالظواهر * ولا حكم على ما اسرته السرائر * وكون
المقام يأبى هذا التحمل الانيق * يشهد به عدلا الذوق السليم
والطبع الرقيق * وهما متى بلا اشتباه * فرجع الامر
الى ما قالته الجوابي ولا حول ولا قوة الا بالله *

ومن الفكاهات الاستطرادية * ما ذكرته في الفواكه
الجنوية * وهو مر رجل بأديب فقال كيف طريق البغداد
فقال من هنا ثم مر به آخر فقال كيف طريق كوفة فقال
من هنا واسرع فان امامك رجل معه الف ولام لا
يحتاج اليهما وهو مستغنٍ عنهما فخذهما فانك احوج
اليهما منه * قلت الجوابي الا انه لعدم تمييزه
اي برجيس بين اللفظ والعبارة قال في آخر ذلك الفضل
الذي تجنى به علينا هذا مع الالفاظ المنعقدة والاعراض
الغير المتوقدة * ولا يخفى ان التعقيد انما يكون في العبارة
لا في الالفاظ وانما يقال في اللفظ انه مرذول او ركيك
او وحشي او مستهجن ونحو ذلك * واقول
قد يتحمل له بان اللفظ والعبارة شيء واحد قالوا فصاحة
الكلام هي خلوصه بعد رعاية الفصاحة في مفرداته
من ضعف التأليف بان لا يجري على المطرد من قواعد

العربية كقوله (جفوني ولم اجفُ الاخلاء) على ان الاخلاء بالرفع فاعل جفوني جاريًا على لغة اكلوني البراغيث وتنافر الكلمات كقوله (وقبر حرب بمكان قفر) البيت والتعقيد وهو ان لا يكون ظاهر الدلالة اما الخلل في التركيب فلا يُدرى كيف يوصل الى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والاضمار ونحو ذلك كقول الفرزدق وما مثله في الناس الا مملكًا * ابو امه حيّ ابوه يقاربه فان المعنى وما مثل الممدوح في الناس حيّ يقاربه الا مملكًا ابو امه ابو الممدوح اى ابن اخته ففصل بين المبتدا والخبر باجنبيّ والموصوف وصفته كذلك وقدم المستثنى على المستثنى منه او الخلل في المعنى بان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ الى المقصود ظاهرًا كقوله

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

كنّى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن واضاف لان البكاء يكنّى به عنه واراد ان يكنّى عما يوجبه البكاء من السرور بجمود العين لظنه ان الجمود خلوّ العين من البكاء مطلقًا واخطأ اذ الجمود خلوها منه حال ارادته فلا يكون كناية عن المسرة كما في عقود الجمان ومن التعقيد ايضًا قول الشاعر

فيك خلاف الخلاف الذى * فيه خلاف الخلاف الجميل

فالمخالفة الاخيرة قبيحة وما قبلها حسنة وهكذا فان اردت زيادة توضيح لذلك فتفكه به من الفواكه *
واعلم انه كما يوصف بالبلاغة المتكلم والكلام دون المفرد فلا يقال كلمة بليغة كذلك البراعة فيقال متكلم بارع وكلام بارع ولا يقال كلمة بارعة وقد حدها القاضي ابوبكر في الانتصار بما يقرب من حد البلاغة واهملها الجمهور واما الفصاحة فيوصف بها المفرد كما يوصف بها غيره فوصفوا الكلام بالتعقيد اثباتا ونفيا وقد قال في الالفية كلامنا لفظ مفيد كاستقم * فوائد استطرادية يترقح بها الفؤاد * الاولى قد يشكل عد المتشابه وهو ما استاثر الله بعلمه والمشكل وهو ما امكن فهمه والمجمل وهو ما لم تتضح دلالته واللغز كرطب وهو ما يشتبه معناه والمعمى وهو قول يستخرج منه كلمة فاكثر بطريق الرمز والايماء من الفصاحة والبلاغة مع ما فيها من عدم وضوح الدلالة على المراد المأخوذ في تعريف البلاغة سيما وقد عدوا الالغاز والتعمية من انواع البديع الذي هو كما قال ابو جعفر الاندلسي اخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنين وزيادة قال وهما بالنسبة اليه كالحياة والنطق بالنسبة الى الانسان فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الانسان بدون الحياة والنطق والمعاني بالنسبة الى البيان كالحيوان

بالنسبة الى النطق فتوجد المعانى بدونه كما يوجد
الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس اه فلا تعد
البدائع محسنة للكلام الا بعد رعاية مطابقته
لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته والا كان كتعليق
الدر على الخنازير ولا يخفاك ان الكلام لا يكون
الغازا ولا تعمية الا اذا كان خفى الدلالة على المقصود
والجواب ان عدم ظهور الدلالة مطلقا لا يخل
بالبلاغة والفصاحة بل ان كان ذلك لخلل فى التركيب
او فى المعنى كما سبق بان كان بواسطة عدم ترتب
الالفاظ على وفق المعانى او بواسطة الخلل فى انتقال
الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ الى المعنى
المقصود وهذه الامور اعنى المتشابه وما بعده عدم
ظهور دلالتها ليس لخلل النظم والانتقال بل لارادة
المتكلم اخفاء المراد منها لحكم ومصالح كذا قالوا
ومقتضاه ان اللغز والمعمى اذا كان فى شئ منهما
خلل فى التركيب او الانتقال لا يكون بليغا فلا يكون
بديعا فيكون المعدود من البديع ما سلم من ذلك
ويكون هو المراد بالاطلاق وينبغى النظر فيما سلم من
ذلك لكنه بتكلف تشمئز منه الطباع * وتمجه الاذواق
والاسماع * فهل ينظر الى الشأن فى ذلك وان ما خلا عن
الخلل المذكور شأنه ان لا تمجه الطباع ولو متكلفا كذلك

فلا عبرة بما يعرض له او يقال ما اشتمل على ذلك ينبغي
ان لا يعد من البديع اذ البديع في الكلام كالملح في الطعام
والخال في الوجنات فكما ان الملح والخال اذا كثر قبح
وخرج عن باب الاستحسان كذلك اذا كثر التكلف
فيما ذكر حتى مجته الطباع وهذا ما لا يقبل ذو قي سواه
واظن انك كذلك تأنف من ذلك الثقل وتاباه *
لا سيما والاجماع على ان الشيء اذا جاوز حده * انقلب
الى ضده * فاظن هذا مذهبهم * وقد علم كل اناس مشربهم
والله اعلم * الفائدة الثانية قسم في موقد الاذهان
الالغاز الى ثلاثة انواع الاول في الاحاجي المعنوية
اي ما يقع الالغاز به من حيث المعنى واكثر ابيات
المعاني من هذا النوع سميت بذلك لانها تحتاج الى
ان يسال عن معانيها ولا تفهم من اول وهلة *
الثاني في الالغاز اللفظية وهي ما يقع الالغاز به
من حيث اللفظ والتركيب والاعراب الثالث
الاشارة الخفية التي لا يعقلها الا العالمون * ولا يتنبه
لمعرفتها الا الحاذقون وقد الف ابن قتيبة في النوع الاول
مجلدا حسنا وكذا غيره وذكرت منه في الفواكه جملة
منها ما انشدنيه اديب عصره واريب دهره الاستاذ
السيد سرور الزواوي المنهوري حفظه الله زمانا اطلعه وهو
قوله ذكرت اباعمرو فات مكانه * فوا عجبا هل يملك الشخص مذكر

وزرت عليًا بعده فرايته * فغارق دنياه وما على صبر
فقوله ذكرت ابا عمرو اى قطعت ذكره وقوله بعد
فرايته اى اصبت رؤيته * وفى الفواكه هنا كلام تلذ
الاسماع * وتعشقه الطباع * فتفكه به ان شئت

ومنها قوله

واصفر من ضرب دار الملوك * تلوح على وجهه جعفرا

قال ابن برى روى تلوح بالفوقية على الخطاب من لاح
اذا رأى وابصر تقول لحت الشئ اذا ابصرته اى تبصر
وترى على وجه الدنيا وجعفرا اى اسم جعفر مرسومًا
فيه وروى يلوح بالتحتية وهو محتاج الى تقدير
فعل ناصب لجعفر نحو اقصد واجعفرًا الخ كما نقله
السيوطى فى الاشباه والنظائر النحوية * وذكر
فى مواقد الاذهان من النوع الثانى اثنين وعشرين
مثالًا اولها

جاءك سلمان ابو هاشمًا * فقد غدا سيدها الحارث

اصله جاء كسلمان فقطع للتعمية وتاتى الالغاز
وابو هاشم فاعل جاء والضمير لامراة قد عرفت من السياق
وشما فعل امر من شام البرق ونونه للتوكيد كتبت بالالف
على القياس وسيدها نصب بشما والحارث فاعل غدا

ومنها

ان فيها اخيك وابن زياد * وعليها ابيك والمختارا

الاصل انّ فيها اخى كوى ابن زيادٍ وعليها ابى كوى المختار

وقولهم

عافت الماءَ فى الشتاء فقلنا * بردية تصاد فيه سخينا

اصله بل رديه الخ مركبٌ من بل ورديه فعل امر من الوُرُود وليس من التبريد وحذفت اللامُ لادغامها فى الراء قصدًا للالغاز * وزعم طائفةٌ ممّن لا تحقيق له من اهل اللغة انّ برد استعمل ضدًّا فقالوا بردَه تبريدًا اذا صيّره باردًا وبرّده تبريدًا سخّنه وهو غلطٌ قديمٌ وقع لقطرب واستدلّ له بهذا البيت وليس كذلك كما نبّه عليه ابن الطيّب ثم قال نعم من الايهام اللطيف الواقع فى كلام العرب سموم بارد فانّ المعروف فى السموم انه حارٌّ فوصفوه بالبارد وقصدوا بالبارد الثابت الدائم وهو ايهام جيّد ويؤيّده قول الجوهرىّ ما بردك على فلان اى ما ثبتّ ووجب ولى عليه الف بارده وانشد ابو عبيدة

اليوم يومٌ باردٌ سمومه * من جزع اليوم فلا تلومه

ومنها قول الشاعر

لمّا رايتُ اباين يدَ مُقاتلًا * ادعَ القتالَ واشهدِ الهيجاءَ

الاصل لمّن ادع القتال وشهود الهيجاء مدّة رؤيتى اباين يقاتل وعند قصد الالغاز يكتب لمّا رايت بوصل ما باللام وحذف النون للادغام فى الميم لتقاربهما مخرجًا ويقال ابن جوابُ لمّا وبم انتصب ادع وجعل

فى موقد الاذهان هذا البيت من النوع الثالث ~
وذكر فيه اللغز المشهور ايضًا
انّ هندًا لمليحة الحسناء * وأى من اضمرت لخل وفاء
وعافت الماء فى المشتاء الخ * اقول وقد عملت لغزًا
فى لفظ سالم ضمّنته ثلاثين فنًّا وشرحته بالهامش
شرحًا مختصرًا ولغزًا آخر فى بعض الاسماء ضمّنته
ثمانية واربعين فنًّا من الفنون المهمّة استوفيت
فى بعضها من القواعد والفوائد الجلّ وفى بعض الكلّ
بحيث لو شرح شرحًا وافيًا اغنى عن جميع كتب هذه الفنون
وكان كتاب الدّنيا وسمّيته بسعود المطالع وعرّف
علماء البديع الالغاز بانْ يأتى المتكلّم بصفات لموصوف
وهى مشتركة لغيره فيشير بها الى مقصود مجهول
لتعمية ما اراده مع تنبيه لطيف عليه ليفهمه السّامع ~
ويستخرجه بدقة الفكر والّا كان ذلك عيبًا فيه او يأتى
بكلمات تتضمّن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفه
من التصرّفات الحسنة بالشّرط المتقدّم كما فى نشر المنح
الالهيّة كقول الصّلاح الصّفدى ملغزًا فى سالف
ما اسم رباعىّ غدا * من حبّه الصّبّ وقف
تحذف منه اوّلًا * فما ترى غير الف
والظّنّ انّ هذا من القسم الثالث ولم يذكر البديعيّون
خلافه فيما رأيت ودخول القسمين الأخريين بالشرط

المتقدم لا يستنكر * الفائدة الثالثة قال من فرق
بين الالغاز والاحاجي والمعميات فانها وان كانت ترجع
الى اصل واحد هو ابراز الكلام على خلاف مقتضى العبارة
لكن بينها فرق فالاحاجي جمع احجية من الحجى وهو
العقل كانه يختبر فيها العقل وهي ان يوتى بلفظ مركب
ويطلب معناه من تحليل لفظ مفرد كقولك هدهد
اي ارجع ارجع امر من هاد اذا رجع ومنه انا هدنا
اليك والالغاز جمع لغز من الالغاز وهو الاخفاء
وهو كالتعمية الا انه يجيء على طريقة السؤال والاعلى
ذات شيء من الاشياء بذكر صفاتٍ له تميزه عما عداه
بخلاف التعمية فانها دلالة الكلام على اسم خاصٍ
بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزه فالكلام الدال
على بعض الاسماء يكون معمى من حيث انه مدلوله ذات
من الذوات لا بملاحظة اوصافها فيكون قول القائل
يا ايها العطار اعرب لنا * عن اسم شيء قل في سومك
تراه بالعينين في يقظةٍ * كما تراه بالقلب في نومك
صالحا لان يكون معمى باعتبار دلالته على اسم بطريق
الرمز وتقدم والفرق بينهما ان المعمى ليس فيه ما يدل
على ان المراد غير ظاهره بل اذا سمعه السامع لا يتوهم ان
قصد قائله الا ما يتبادر اليه الفهم فلا يفهم الا من الحد
اذ يقال فيه انه معمى وكذا بخلاف الالغاز كما سبق

وتقدم

ونقدم ان المعمّى هو قول يستخرج منه كلمة فاكثر
بطريق الرمز والايماء بحيث يقبله الذوق السليم ويكون
له معنىً آخر غير المعنى المعمّى قائم بحسن تركيبه
فاذا خلا منه لا يكون لطيفاً ولا احسن موقع فلم
يشترطوا في استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها
بحركاتها وسكناتها بل اكتفوا بحصول حروفها من
غير ملاحظة هيئتها الخاصة فان وقع التعرّض
للحركات والسكنات كان ذلك من المحسنات
ويسمون هذا عملاً تذييلياً فان للمعمى اعماً لا يؤمى
اليه بها تقرب من عشرين نوعاً يتداولها اهل هذا
الفن ويستخرجونه بها ومن امثلته الباهرة
ما استخرجه بعض الفضلاء من قوله تعالى
وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها معمّى في اسم
هود وكيفية استخراجه ان يقال اريد ان
لفظ هو آخذ بناصية الدابة وهو الدال فيصير
هوداً بعمل التخصيص والتنصيص وهو اولى مما سمع لكون
السورة التي فيها هذه الآية اسمها هود

ومنها قول بعض الادباء

قد سمعنا هدهداً في حومة * فجرعنا حيث لم ندر السبب
وسألنا عمّ ذا قيل لنا * عاجزاً عمّي ترقى فانقلب

ومن وضع المعمّى قوله عاجز يريد ان لفظ عاجز اعمى

اى بلا عين فيصير الف وجيم وزاى وقوله ترقى
اى فى مرتبة الاعداد فتصير الالف التى هى بواحد فى
حساب الجمل بعشرة وهى با والجيم تصير بثلاثين
وهى لام والزاى بسبعين وهى عين وقوله فانقلب
اى هذه الحروف فيصير عليا ومنها قوله فى لفظ عقيل
دلس بالزور عذولى على * شرح حديثى بكلام سخيف
سلسل دمعى اذ جفا منيتى * واتصل الطرف بقول ضعيف
اراد بالطرف العين صورة بعمل التشبيه واتصالها
بالقول الضعيف هو قيل فيصير عقيل *

قلت الجوابُ ومنه اى مما اخطأ فيه
برجيس قوله ليحضر يوم السبت عند ابتداء سفر سفر
شركة الهند فانظر الى تعدد هذه الاضافات
لعمر الله انه لم يمر بى هذا التركيب فى كلام عربى قط اه
واقول ربما يقال بعضهم وان شرط فى
فصاحة الكلام خلوه من تتابع الاضافات لكنهم
نظروا فيه بان ذلك ان افضى الى الثقل فى اللسان
فقد حصل الاحتراز عنه بالخلو من التنافر والا
فلا يخل بالفصاحة وقد قال تعالى ذكر رحمة ربك
عبده زكريا وقال كدأب آل فرعون ومقتضى الاطلاق
فى هذا التنظير انه لا يتقيد ذلك بثلاث اضافات
فقط بل لا يضر ما زاد عليها مطلقا متى لم يكن تنافر

قلت

قلت الجوابُ وقوله اى ومن الخطا
قول بن جبيس رديًا والصّوابُ رديئًا اهـ اى بالهمز
فيقال نعم هنا من باب ما يختلفُ معناه بالهمز وعدمه
يقال اردأتُ الشئ جعلته رديًّا واردیته بالياء من
الردى وهو الهلاك وردأته بمعنى اعنته من قوله
تعالى ردأ يصدّقنى فيقال حينئذٍ ردئ بالمدّ
والهمز كما يُقال موضع دنئ كذلك ولا يقال دنى
بالقصر والتشديد لكنّه قد يتحمّل للبن جبيس بأنّه
عهد قلبُ الهمز ياءً اذا وقعتْ مفتوحةً اوساكنةً
بعد كسرة قياسًا مطّردًا كما فى قوله تعالى انّ ناشئة
الليل وقرئ به فى شيا لحمزة وغيره وكذا انقلبُ واوًا
اذا وقعتْ بعد ضمّةٍ سواء كانتْ مفتوحةً كالدولى
اوساكنة كالمؤمنين كما ذكر ذلك الصّبّان فى حواشى
الاشمونى وغيره بل قال المبرّد فى المقتضب انّ
قومًا من النحويّين يَرَوْن ابدالَ الهمزة من غير علّة
جائزًا فيجيزون قريت واجتريتُ فى معنى قرأت
واجترأت وفى شرح الفصيح انهم قالوا فى اومأت
ونوصأت اوميت وتوضيت وقرئ به قوله تعالى
ترجى من تشاء وفى الحديث كان صلّى الله عليه وسلّم
اذا مشى تكفّأ تكفيًا اى تمايل الى قدّام رُوى مهموزًا
وغير مهموز كتشيّ تشميًا فيُلحق بالمعتلّ اذا خُفّف

وفى كشف البزدوى انّ التجزّى اصله التجزو لكنّ الفقهاء
ليّنوا الهمزة تخفيفا كما هو طريقة العرب فى المهموزات
فصار التجزو بالواو ولوقوعها ساكنة فى الطرف مضموما
ما قبلها قالوا التجزّى ومثله التوضّى من الوُضوء
فقلبت الواو ياءً وانكسر ما قبلها للمناسبة * ومن اللطائف
الاستطرادية والمعارف المرغوبة لارباب الرويّة
ما روى عن سيبويه انّ ابا زيد قال له من العرب
مَن يقول قريت فى قرأتُ فقال س لابى زيد كيف
يقول هؤلاء فى المستقبل قال يقولوا نقرأ قال س
كان يجب أن يقولوا نقرِى حتّى يكون مثل رمى يرمى
اهـ ولانه انما يجىء فعلت افعل بالفتح فى الماضى والمستقبل
اذا كان لام الفعل وعينه من حروف الحلق والالف
ليست منها لكن لمضارعتها الحروف الحلق شبهت بالهمزة
وقد استثنى متاخّرو حرف واحد جاء نادرًا على فعل
يفعل وليست لامه ولا عينه حرف حلق وهو ابى يأبى
وزاد ابو عمرو ركن يركن وغيره يقول فيه ركن بالكسر
يركن بالفتح وركن يركن بالضمّ وقد نظمت ذلك
فى الكواكب الدرّية فقلت

لم يأتِ من فعل المفتوح يفعل مفـ * ـتوحًا بلا حرف حلق فيه غير ابى
كذاك فعل ركون وهو عند ابى * عمرٍو وللكسر فى الماضى سواه صبا

ومنها الفرق بين تخفيف الهمزة البدلى وتخفيفها القياسى

كما فى شرح شواهد الكشاف ان الاول يصير الهمزة بمنزلة
حروف اللين التى لاحظ فيها للهمز فتجرى مجرى حروف
اللين فى ان تكون ردفا وتأسيسا ووصلا والتخفيف
القياسى لايخرج الهمزة عن حكمها فتجرى مجرى الحروف
الصحاح ولهذا كان ابو عمرو الجرمى يجيز راسا مع فلس
وفاس وذكر انه مذهب الخليل قال فاما مجيئها مع
فلس فعلى معاملة الاصل واعتقاد التخفيف القياسى
واما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ وابو على الفارسى
لايجيز ذلك الا من جهة التخفيف البدلى ومنه
ما انشده سيبويه

عجبت من ليلاك واتيانها * من حيث زارتنى ولم أورايها

والاصل اوراء بالهمز اى لم اشعر والماضى ما وريت
بالضم اى ما شعرت ومن التخفيف القياسى قول الآخر
يقول لى الحداد وهو يقودنى * الى السجن لاتجزع فمابك من باس
وما البأس الا ان يسر بى العدا * ويترك عذرى وهو اضوا من الشمس
قال فى شواهد الكشافية قال س فى الكتاب
ومن ذلك قولهم منساه والاصل منساه وقد يجوز فى ذا
كله البدل حتى يكون قياسا مستتبا اذا اضطر
اليه الشاعر كقول الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لا هناك المرتع

فابدل الالف مكان الهمزة للضرورة وقال حسان

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
اه وفي حاشية القاموس عند قوله في الديباجة اصلا وراء
لغة بني تميم يتركون همز الراس بالكلية لزوما خلافا لمن
زعم ان تركه تخفيف * ومنها قد تكون الكلمة مهموزة
في لغة غير مهموزة في اخرى كقرأت في لغة من يقولها
بالياء اوواو به في لغة يائية في اخرى ويختلف الماضي
والمضارع او الوصف باختلاف اللغتين فيلفق
الانسان بينهما بان يأتي بالماضي على لغة والمضارع
او الوصف على اخرى ويقال له تداخل اللغات
قال في المزهر نقلا عن ابن جني التداخل ان
يوخذ الماضي من لغة والمضارع او الوصف من
اخرى لا تنطق به كذلك فبهذا يحصل التداخل والجمع
بين اللغتين فان من يقول قلى بفتح اللام يقول
في المضارع يقلى بكسرها والذي يقول يقلى بفتحها
يقول في الماضي قلى بكسرها وكذا من يقول سلا
يقول في المضارع يسلو ومن يقول فيه يسلى يقول
في الماضي سلى بكسر اللام فسمع هذا لغة هذا وهذا
لغة هذا فاخذ كل واحد من صاحبه ماضيه الى لغته
فتركبت هناك لغة ثالثة وكذا طاهر وشاعر انما هو
من طهر وشعر بالفتح واما بالضم فوصفه على فعيل
فالجمع بينهما من التداخل اه وهذا غير تنويع الكلام

اذ هو ان يكون في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها * خرجت مع البازي على سواد
فنطق بانكر ونكر جمعا بين اللغتين ومنه قول حسان
بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل
فلا يقال قصر للضرورة ثم هذا وهذا غير تلوين
الخطاب المسمى بالالتفات والاباء تسميه التفاتا
في الضمائر كان يذكر ضمير ان لمخاطبين احدهما لواحد
والآخر لغيره وهو غير الذي ذكره الجمهور وغير الذي
للسكاكي فاعرفه فانه مهم * وفي الاشباه والنظائر
الفقهية للامام السيوطي انه وقع خلاف في تداخل
اللغتين هل يجوز مطلقا او بشرط ان لا يؤدي
الى استعمال لفظ مهمل اهـ * ومنها عقد
ابن قتيبة في الادب بابا لما يختلف معناه بالهمز
وعدمه فمنه عبأت المتاع والطيب بالهمز اذا هيأته
وصنعته وما عبأت بفلان بالهمز ايضا وعبيت
الجيش بلا همز واستبرأت الجارية وبرأته مما لي عليه
وبريت اليه منه كله بالهمز وباريته في المفاخرة بلا همز
ونكأت القرحة انكأوها بالهمز ونكبت العدو انكيه
بلا همز وذرأ الله الخلق بالهمز وذرونه في الريح كذريته
ورباَت القوم حفظتهم بالهمز وربوت في بني فلان
وربيت فيهم بلا همز وسبأت الخمر اشتريتها بالهمز

وسبيت العدو بلا همز وصبا فلان اذا خرج من شئ
الى آخر بالهمز وصبوت الى فلانة اصبو من الشوق
ولبأت اللبا مهموز ولبيت فلانا اجبته غير مهموز
ومافتئت افعل كذا بمعنى لا ازال بالهمز وفتئ فلان
صار فتيا بلا همز ورثأت فلانا اذا قلت فيه رثية
بالهمز ورثيت له اذا رحمته بلا همز وبرأت من العلة
بالهمز وبريت القلم بلا همز وجراءتك على حتى
اجترأت بالهمز وجريت جريا اى وكلت وكبلا
وكلأت الرجل اكلؤه اذا حرسته وهو فى كلاءة الله
بالمد والهمز اى حفظه وكليت فلانا اصبت كليته
وكفأت الاناء واكفانه بالهمز اى قلبته وكفيتك
ما اهمك وبدأت بهذا الامر وابتدأته وابدأت
فى الامر واعدت والله يبدى ويعيد كله بالهمز
وابديت لى سوءا اظهرته وبدوت لفلان اذا
ظهرت له اه ولا بأس بذكر فائدة هنا كثيرا ما
تشتبه على كثير وهى انه يقال اراد فلان الكلام
فارتج عليه بهمزة قطع مضمومة مع تخفيف الجيم
ولا يقال ارتج بهمزة وصل ساكنة مع تشديد الجيم
كما قاله فى الادب قال وهو من الرتاج وهو الباب
كأنه اغلق عليه وقال ايضا وتقول نظر اليه
بمؤخر عينه اى بهمزة ساكنة مثل مقدم عينه اه

وقد بدا لنا بمناسبة ذكر بدات بهذا الامر الخان نختم
هذه الرسالة بلطيفةٍ من لطايف الفواكه واصلها
من الدرة وهي ان ابا عمرو الجرمي شخص الى بغداد
فثقل موضعه على الاصمعي خشية ان يصرف وجوه الناس
عنه اليه فلم يجد بدًّا من ان يخجله بينهم فعمد اليه
وقد تصدر في حلقة درسه وقال له يا ابا عمرو كيف
تصغر مختار فقال له مُخَيْتِر فقال الاصمعي انفتّ
لك من هذا القول ثم تركه ومضى فاسرها ابو عمرو
في نفسه ثم عمد الى الاصمعي في درسه الحافل وقال
له يا اصمعي كيف تنشد قول الشاعر
قد كنّ يخبأن الوجوه تستّرا * واليوم حين بدان للنظار
اوحين بدين فقال الاصمعي بدان فقال له ابو عمرو
اخطأت فقال الاصمعي بدين فقال له ابو عمرو غلطت
وتركه ومضى * اقول هذا والله غريبٌ
لايكاد يقبله العقل عن الاصمعي وهو هو لغةً وادبًا
كما يستغرب على ابي يوسف القاضي ما يحكى عنه
ان الرشيد كان يقرّب الكسائي ويدنيه ويحبّ به
والقاضي ابو يوسف يحسده فيروى ان ابا يوسف
دخل على الرشيد والكسائي عنده فقال له يا امير المؤمنين
لقد استولى عليك هذا الكوفي قال الرشيد يا ابا يوسف
انه ليأتيني باشياء يستميل بها قلبي فاقبل الكسائي

على ابي يوسف وقال له هل لك في مسئلة فقال فقه
او نحو قال بل فقه فضحك الرشيد وقال القي على
ابي يوسف فقها قال نعم يا امير المؤمنين ثم قال ما تقول
في رجل قال لامرأته انتِ طالق ان دخلتِ الدار وأوردَه
بفتح الهمزة فقال ابو يوسف لا تطلق حتى تدخل الدار
فقال له الكسائي اخطأت يا ابا يوسف فضحك الرشيد
وقال له كيف هذا فقال نعم يا امير المؤمنين اذا قال
ان بالفتح فقد وجب الفعل وكانت للتعليل لا للتعليق
وهذا كقول الرجل لامرأته انتِ طالق بمشيئة الله
فلا يقع الطلاق كما لو قال ان شاء الله فان قال انتِ
طالق لمشيئة الله وقع لانه اخرجه مخرج التعليل
وهكذا انتِ طالق بارادة الله ولا ارادة الله كذا قالوا
مع انه لو قال انتِ طالق بعلم الله او لعلم الله وقع في الحال
عندهم فليطلب الفرق منهم هذا وقد بينت وجه
خطأ ابي عمرو في تصغير مختار على مخيتر ووجه خطأ
الاصمعي في قوله بدان او بدين في الفواكه بما محصله
ان التاء في مختار زائدة فلا تجيء في التصغير وانما
حقه مخير او مخيير بتحتية او تحتيتين وان بدان بالهمز
من بدأ بمعنى ابتدا الامر وليس من هذا القبيل وبدين
بالياء يقتضي انه يأتي وليس كذلك وحقه بدون
بالواو ثم قبل هذا البيت *

مَنْ كانَ مسرورًا بمقتل مالكٍ * فليأتِ نسوتنا بوجهٍ نهارِ
يجدُ النساءَ حواسرًا يندبنَه * بالصبحِ قبل تبلجِ الاسحارِ
قد كنَّ يخبأنَ الوجوهَ تستّرًا * واليومَ حين بدونَ للنظّارِ

والمعنى من كانَ فرحًا بقتل مالكٍ فليرتدع فقد حصل ما يبدل سُروره بغمٍّ وفرحه بهمٍّ وهو انّ النساء قد اجتمعن يندبنه بالصبح ليلًا قبل طلوع النهار ولا بدّ لك من تقديم فائدة حتّى يُسفر لك صبحُ هذا المعنى * والّا بقيتَ في ليل الاشكال هنا وهنا * وهي انه كانت عادة العرب انّه اذا قتل العظيم لا يندبُ حتّى يؤخذ بثاره ويقتل قاتله فكانّه يقول لا يفرح العدوّ بقتل مالكٍ فقد قتل قاتله فان اشتبه في ذلك فليأتِ نسوتنا الخ والمراد بالصبح المحاسن والمآثر السّافرة شفور الصبح اى يندبنه بذكر محاسنه ومزاياه التي هي في الظهور والتبلج كالصبح السّافر * اذا فضّ مسك ختام الليل الكافر * وهذا آخر ما يسّره الله الكريم * وفتح به الفتّاح العليم * فان كان حسنًا يروق ناظر فارس البيان * ويسرّ خاطر خاطب كواعب الفوائد الحسان * فذلك من فيض فضل الرحمن الهادي * ورحمته بعبده الذي ظلّ وسرّه من حوادث الحدثان ليس بهادي * وان كان غير ذلك فرجائي من كلّ مطلع عليه * ان يخفض لي من الرحمة جناحيه * ويسبل عليه سترا * ويلتمس لي من فضله عذرا * فاني قليل البضاعة

دخيل في هذه الصناعه * ولولا الغيرة على العلم وذويه
من ذوى الجهل والسفه * ما فاه لسان قلمى في هذا الباب
بنبت شفه * واني وان جعلت نفسى بذلك عرضة
لكل اديب * فذلك عندى للقيام عن علماء الاسلام
بواجب نصرة الحق والمكافحة عن الجوايب له يسهل
هذا الخطب الخطيب * على اني وان كنت اسأت في
شئ فقد احسنت بحشر فوائد مهمات * وقد قال
الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات * وبناك
تعالى حسن الختام * بجاه النبي عليه وعلى آله وصحبه
اعم الصلاة واتم السلام * تم تبييض هذه الرسالة
ظهر يوم الاحد المبارك ثامن ذى القعدة سنة ١٢٧٩ هـ
تسع وسبعين ومائتين والف على يد مؤلفها
فقير رحمة ربه * واسير وصمة ذنبه * عبد الهادى
نجا ابن العلامة الهمام السيد رضوان
نجا المصرى الابيارى غفر الله له
ولابويه ومشايخه واخوانه
من المؤمنين بجاه سيد
المرسلين صلى الله
عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين
آمين

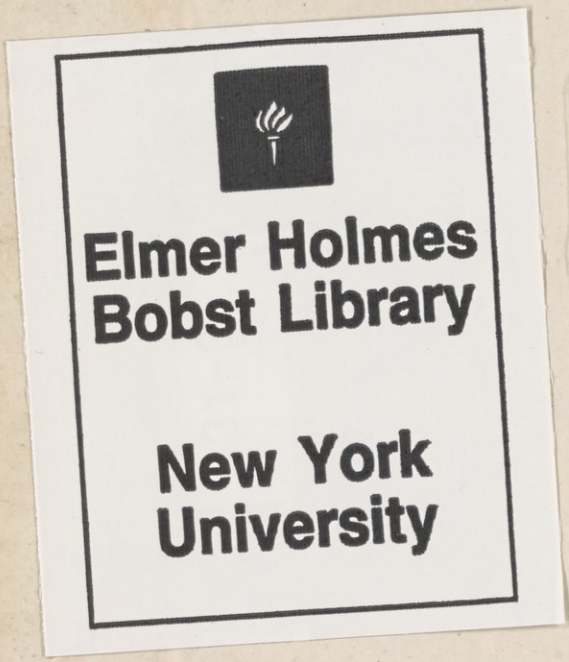
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 01373 1180
PN5355.T8 A2 1863 Hadha Kitab al-najm al-thaqib

PN
5355
.T8
A2
1863
c.1